

٤٣

السنة الأولى ١٩٧٢/١/٢٠
تصدر كل خميس

المعرفة

كشع زيبه



٢

المعرفة

اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة :

الدكتور محمد فتواد إبراهيم رئيساً
الدكتور بطرس بطرس غاني
الدكتور حسين فوزي
الدكتورة سعاد ماهر
الدكتور محمد جمال الدين الفندي

اللجنة الفنية :

شفيق ذهني
طوسون أنس
محمد زكي رجب
محمود مسعود
سكرتير التحرير : السيلة / عصمت محمد أحمد

تربية " الجزء الثالث "



مجرد الشرح النظري لا يكفي لإثارة انتباه التلميذ .

هذا ، ولا يجب أن يفوتنا تقدير مدى ما أضفاه هذا العمل على التعلم الخاص .
والواقع أنه فضلاً عن المؤسسات الحكومية ومؤسسات المحافظات والأحياء ، فإنه
توجد مؤسسات خاصة أو حرة ، أنشأها وأدارها أفراد النقابات المهنية ، والغرف
التجارية ، والهيئات المختلفة ... الخ .

وقد رأينا أن التربية تسير تقدم الإنسانية ، ولذلك فإن المرحلة التي قطعها الإنسان خلال
الحسين سنة الماضية في جميع المجالات ، قد استتبع تغيراً عميقاً في وسائل التربية والتعليم .
وقد حاول المربون بصفة خاصة أن يتوصلوا إلى وسائل تربوية فنية أكثر ملاءمة
لعقلية التلاميذ ، وهم يعتقدون أنه لتعليم الأطفال درساً على شيء من الصعوبة ، يجب
أن يقدم لهم في شكل مصور حتى يثير اهتمامهم .

ومن ثم ، فلن يظل انتباه التلاميذ في حالة من النشاط ، فإن المدرس يحاول أن
يصور لهم الموضوع الذي يتكلم عنه سواء بعرضه هو بالذات أو بعرض صورة له .

المدراس الفنية

تطور الصناعات الكبرى الذي حدث في القرن التاسع عشر ، أصبحت الحاجة
تدعو إلى إنشاء مدارس تكون قادرة على إعداد الشباب لإحدى المهن في مجال الصناعة ،



قبل إنشاء المدارس الحرفية ، كان الصغار يتعلمون الحرفة لدى أصحابها .

مما لم يكن ميسوراً - بخلاف المدرسة الابتدائية - سوى في مؤسسات التعليم الثانوي
الذي يهيئ للتلاميذ تعلماً نظرياً بحتاً ، بل وذا صبغة تقليدية .
وقبل ظهور تلك الصناعات الكبرى ، كان الشبان الذين يظهرون امتيازاً في
إحدى المهن ، يقبلون على تعلمها تحت إشراف حرفيين في ورشهم .
وفي بداية القرن الحالي ، وبفضل بعض كبار المربين ، تم إنشاء عدد من المدارس

الأشغال العملية في الهواء الطلق ، تستهوى الأطفال بدرجة كبيرة .

التربية الحديثة

بالرغم من النتائج الهامة التي حققها المؤتمر والإمبراطورية الأولى في فرنسا في مجال التعليم الثانوي
والعالي (الليسيه والكليات) ، وبالرغم من التقدم العظيم الذي تم في فترة حكومة يوليوس الملكية
والإمبراطورية الثانية ، فإنه كان من الواجب انتظار الإمبراطورية الثالثة لكي يصبح
التعليم ، وبصفة خاصة التعليم الابتدائي ، منظماً بطريقة منطقية ومقبولة بالنسبة لجميع الأطفال .

ويرجع الفضل في تحقيق هذا الهدف إلى جول فيري Jules Ferry ، وزير
المعارف العمومية ثم رئيس الوزراء الذي أصدر عدة قوانين منظمة للتعليم الابتدائي
الذي أصبح إجبارياً ومجانياً وعلماًانياً ، وافتتحت المدارس والكليات الثانوية للبنات ،
على نمط المدارس الخاصة بالبنين ، وتمت الموافقة على بذل جهود مالية ضخمة في جميع
أفرع التعليم . كما تضاعف عدد مدارس «النورمال» ، وهي المدارس التي تخرج المعلمين .
والواقع أن انتشار التعليم كان من أهم أعمال الإمبراطورية الثالثة .





دارا

الملك دارا يستقبل في أحد قصوره ملك ليديا و نابونيد ملك بابل ، وكان قد هزمهما وأسرهما في الحرب

قرطاجنة ، ولكن إقدامه على محاولات جديدة لم تكن سوى محاولات تجريبية لم يتبعها عزم جدى على إنفاذها .

ثم بقيت أمامه المشكلة التي تعترض كل دولة متحضرة ، وهي وجود أقوام من الهمج النهائيين حول أطراف البلاد ، فلا بد من كبحهم وصد هجماتهم ، فهل كان يتحتم عليه إخضاعهم وضم بلادهم إلى الإمبراطورية ؟ أو يكتفى بحراسة الحدود حراسة قوية ؟ لا شك في أنه قد وجه في وقت ما حملة وراء حدوده الشرقية ، ولعل أمد هذه الحملة قد طال ، لأنها اخترقت عواقق الجبال على حدود بلاد الهند ، بل يزعم الفرس أنهم فتحوها فعلا . وربما لم يقصدوا بهذا القول أكثر من أن الأمراء الحاكمين على الضفة اليمنى لنهر السند دفعوا الجزية لهم . والواقع أنه لم يثبت غير وصول دارا إلى أطراف الهند لا أكثر من ذلك .

(وقد كانت له تجربة أخرى لم تقترن بالنجاح ، ففي سنة ٥١٤ ق.م قاد بنفسه جيشاً لغزو أوروبا ، فغبر البسفور على قنطرة من القوارب ، ولكن اليونان لم تكن هدفه المباشر ، إذ كانت المدائن الأيونية على الشاطئ الأوروبي ولايات فارسية فعلا ، باعتبار فارس خلفاً لليديا على هذه البلاد . فتوغل من طراقيا إلى الدانوب ، ثم عبر هذا النهر إلى بلاد الاسكوديين Scythian ، فلاقت جيوشه في تلك الأقاليم ما تلاقيه سائر الجيوش التي تقدم على التوغل في بلاد روسيا . وإذ كان غازياً سريع التنقل فلم يظفر به أحد ، ولكن طريق إمداده انقطع عنه فحارب متقهراً نحو الدانوب ، وكان على شفا فناء جيشه فناء تاماً . وقد عهد إلى الكتيبة اليونانية بالدفاع عن القنطرة ، ولكنهم لم يسلكوا الحطة المنسوبة إلى ميلتيادس طاغية خرسونيس Chersonese وهو أحد نبلاء أثينا . وكانت خطته تقضي بتخليهم عن الموقع ، ولو نفذت هذه الحطة ، لكان من نتائجها تمزيق جيوش دارا شرمزق . ولكن دارا نجح من هذه الخيانة ، إذ ترك قوة في طراقيا تحت قيادة ميجابازوس ، ليلقي في قلوب زعماء الإقليم أن الجميع مفروض عليهم الطاعة والولاء للعاهل العظيم . وعلى أية حال ، فإن الإمبراطورية الفارسية ونظامها قد بلغ أوج العظمة في عهد دارا الأول ، كما بلغ تدبير أمور الدولة اسمي منزلة . وكان من أثر ذلك أن اتسعت أملاك الإمبراطورية الفارسية في عهد دارا ، فامتدت شرقاً إلى الأراضي الجبلية قرب نهر السند ، وغرباً إلى مقدونيا وجزر اليونان .

مآثره ومزاياه

لا شك أن الملك دارا كان يتصف بفضائل إنسانية عديدة ، ومزايا إدارية جلية ، بالرغم مما اشتهر به من الجبروت ضد من يتحدون سلطانه . فيعزى إليه الإصلاح الإداري الكبير ، وإنشاء نظام البريد ، وتقدي موحّد ، وعمارة بحرية مرهوبة الجانب

لم يكن باقياً من ذرية قورش أحد ، ولكن دارا (داريوس) ووالده هيستاسبس الطاعن في السن ، الذي كان حينئذ والياً على خراسان ، مهد الزرادشتية ، كانا يمثلان وقتئذ النوع الأصغر من البيت الأخميني . لذلك آل تاج قورش إلى دارا فاعتلى العرش سنة ٥٢٢ قبل الميلاد .

الإمبراطورية الفارسية :

قامت الإمبراطورية الفارسية الشاسعة على أكتاف رجل واحد ، وانتظمت فيها تحت حكم رجل واحد ، شعوب وممالك كثيرة لم يسبق لعدد مثلها أن انتظم تحت لواء واحد . ثم ضم ولده مصر إلى إمبراطوريته التي لم تماثلها في اتساعها أية أخرى من قبل . وأخيراً مات بعد أن حكم ثمان سنوات غير معقب وارثاً ذا حق صريح في وراثته ملكه . وقصارى ما أتيج لدارا أنه تمسك بكونه أدنى قريب للملك المتوفى ، مع استناده على معاضدة فارسية قوية . فلو أنه ، والحالة هذه ، استطاع مجرد الاحتفاظ بوحدة الإمبراطورية وصيانتها من التفكك فحسب ، لكان قد فعل خيراً ، ولكنه فعل ما هو أفضل وأكبر من ذلك ، وهو وضعه النظم التي كفلت بقاء الإمبراطورية غير منقوصة نحو مائتي عام . ولم تكد تمضي على جلوسه سنتان ، حتى استتب له الأمر بغير منازع . وبقيت الحال على هذا الهدوء والاستقرار نحو عشرين سنة لم تبدر فيها بادرة ثورة جديدة . أما في السنتين الأوليين ، فقد كثرت الفتن ضده ، وشقت ميديا عصا الطاعة مؤملة إرجاع السلطان لبيتها المالك على الفرس ، كما أن الفرس أنفسهم ثاروا زاعمين أنه مازال بين الأحياء حفيد لقورش العظيم . وبين هذا وذاك ثارت بابل وآرمينيا مؤمليتين استعادة استقلالهما ، بل بلغ الأمر أن بعض موظفي الإمبراطورية جاشت بنفوسهم المطامع لتأسيس مملكتين مستقلتين . وكانت الجيوش الوحيدة التي يستطيع الإمبراطور أن يعول عليها تعويلاً صحيحاً هي جيوش فارس بقيادة بعض الأعيان الذين لم يكونوا موضع ريبة قط في حياتهم . وكان على هذه القوات أن تتفرق هنا وهناك بين الأنحاء القاصية لكي تصد الأعداء عن البلاد ، فلم تنقص سنتان حتى قضى على جميع العصاة المتمردين الذين لم يكن بينهم لحسن حظ الإمبراطور خطة للاتحاد ضده .

سياسته إزاء مصر :

وفي خلال السنوات الثلاث التالية خلع أرواقيس مرزبان سارديس ، ثم أعدم كما أعدم أرياندس مرزبان مصر . ولكنه في الوقت نفسه بذل الوسائل لترضية المصريين بعد ما أثار غضبهم في أيام ثورة قمبيز ، فاتخذ لنفسه ألقاب الفراعنة ومظاهر عظمتهم ، وحرص على كافة الطقوس الدينية الواجبة عليهم ، ثم عمر المعابد التي خربت من قبل عهده ، وأقام هياكل جديدة .

العاهل العظيم :

ولم تحل سنة ٥١٧ ق.م حتى كان دارا هو العاهل العظيم المعترف به غير منازع في العالم المتحضر وقتئذ في آسيا وأفريقيا ، ولم يخرج عن نطاق إمبراطوريته سوى

الحروب الفارسية "الجزء الثاني"



الطرق البرية والبحرية التي سلكها الفرس في الحرب الفارسية الثانية

تعلم الفرس من كارثة ماراثون Marathon أنه ليس من السهل هزيمة الإغريق . ومع ذلك فإنهم وجدوا هذا عصيا على الفهم ، لأن بلاد الإغريق لم تكن متحدة ، فقد كانت تتألف على الأصح من عشرات من (المدن - الدول) City-States المستقلة ، كل منها غيرة على حريتها الفردية . بيد أن الإغريق كانوا إذا ما ووجهوا بما يهدد حريتهم الجماعية ، على أهبة لضم صفوفهم ، وهكذا فإنهم الآن ما لبثوا أن استثاروا كل ما وهبوا من ذكاء وبراعة ضد الجيوش الفارسية الجاررة .

جسر من القوارب

في عام ٤٨٦ قبل الميلاد ، خلف إكزركسيس Xerxes والده داريوس Darius ملكا على الفرس . فأخذ يقوم باستعدادات هائلة لغزو بلاد الإغريق من جديد . وقد قرر لهذا الغرض أن يقيم جسراً على مضيق هيلسبون Hellespont (الدردنيل Dardanelles) ، لكي يجعل عبور جيش كبير أسهل وأسهل . وكان نصيب الجسر الأول هو الدمار بفعل العاصفة . وبعد أن (بدا) للملك أن يعاقب مياه البحر بجلدها ثلثائة جلدة ، وبإلقاء زوج من الأغلال فيها ، أمر ببناء جسر جديد من القوارب . وتحقيقاً لهذا أقيم جسران ، فيما يقول المؤرخ هيرودوت : أحدهما مؤلف من ٣٦٠ سفينة مشدودة بعضها إلى بعض ، والثاني من ٣١٤ سفينة . وقد وضعت بها المراسي على نحو بارع لكي تقاوم الرياح وتيارات المياه ، ومدت فوقها العوارض الخشبية ، وحشيت فجوات العوارض بالأغصان المقطوعة . وعلى هذه الصورة أقيم جسر يستطيع جيش بأسره أن يتحرك عبره . وإذا كانت الحملة الأولى تحت قيادة داريوس عام ٤٩٢



قد غرقت سفنها على مبعده من جبل أثوس Mount Athos ، فإن الفرس في هذه المرة قدشقوا قناة عبر البرزخ القائم خلف جبل أثوس ، حتى تستطيع السفن أن تبحر على امتداد الشاطئ . وفي عام ٤٨١ ، قرر إكزركسيس القيام بالهجوم . وفي عام ٤٨٠ بدأ غزو بلاد الإغريق . وكان قد حشد لهذا الغرض جيشاً هائلاً ، لم يشهد الإغريق مثيلاً له من قبل . ويروى لنا المؤرخ هيرودوت أن الجيش البري وحده بلغ تعداده ١,٧٠٠,٠٠٠ رجل . لكن لعله يجدر بنا أن ننحذف على الأقل صفراً من هذا الرقم . وحتى بعد هذا التقدير ، فإنه كان جيشاً ضخماً ، ولأول مرة واجهه الإغريق بجمهة متحدة . بيد أنهم مع ذلك لم يستطيعوا الاتفاق على خطة استراتيجية معينة . وقد بدأوا فأرسلوا قوة إلى ثرموبيلاي Thermopylae ، وهو الممر الضيق القائم بين الجبال والبحر ، الذي كان لابد لأي جيش زاحف نحو الشاطئ أن يمر منه . ولكن كثيراً من قواد هذه القوة بدا لهم أن هذه الواجهة مترامية كثيراً إلى الشمال ، بحيث لا تهيء مقاومة وافية بالغرض . وكان أهل سبرطة على الأخص يريدون الارتداد إلى برزخ كورنثة Corinth ، والدفاع عن شبه جزيرة البيلوبونيز Peloponnesus فقط . ولكن ملك



معركة سلاميس عام ٤٨٠ قبل الميلاد ، ويبدو إكزركسيس ملك الفرس وهو يراقب سفن أسطول الإسبرطيين ليونيداس Leonidas ، أدرك أنهم لا يلبثون أن يفقدوا كثيراً من حلفائهم إذا هم تخلوا عن شمالي بلاد الإغريق . وهكذا قرر أن يتولى الدفاع عن ممر ثرموبيلاي . وقد أخذت موجة من الفرس تلو موجة تحمل على الإغريق القائمين بحراسة الممر الضيق طوال أيام كثيرة . ولكنهم لم يحققوا أى تقدم . وما لبث خائن من الإغريق يدعى إفياليس Ephialtes أن ذهب إلى الملك إكزركسيس وتطوع أن يرشده إلى ممر بين الجبال يستطيع جنوده عن طريقه مباغته الإغريق من المؤخرة . فأرسلت قوة منتقاة من جنود الفرس إلى الممر الجبل ليلاً ، وما لبث الإغريق أن وجدوا أنفسهم وقد فوجئوا بمن تفوق عليهم في مجال المناورة . كان ليونيداس قد أمر بإرجاع معظم جيشه ، بيد أنه قرر الصمود مع قوة صغيرة تعدادها ٣٠٠ من الإسبرطيين ونفر معدود من غيرهم ، فأخذوا يقاتلون الفرس قتالاً بطولياً ويوقعون بهم خسائر فادحة . وفي النهاية تراجع الإسبرطيون إلى أكمة صغيرة ، وظلوا يقاتلون إلى أن فني كل رجل منهم .

معركة بحرية تنقذ بلاد الإغريق

ومالبت الفرس بعد أن اجتازوا ممر ثرموبيلاي أن تغزوا إقليم أثيكا Attica ، وخربوا أثينا وغيرها

من المدن . ولكن الأثينيين جاءهم الوحى من معبد دلفى بأن يدافعوا عن مدينتهم (بسور من خشب) . وباستطلاع مشورة ثيمستوكليس **Themistocles** ، فسروا هذا بأن معناه أسطول من السفن . وتوضح خريطتنا معركة سلاميس المبيتان إلى اليمين ، كيف أن السفن الإغريقية كانت راسية في بوزغاز ضيق تعد فيه البراعة الملاحية ومعرفة مواطن المياه الضحلة وامتداد الخط الساحلى ، أكثر قيمة من الكثرة العددية . ويرى القارئ في المقال المنشور عن ثيمستوكليس أن كثيرين من الإغريق كانوا يريدون أن يجرؤوا الأسطول خلفا إلى برزخ كورنثة ، وكيف أن ثيمستوكليس حسم الجدل في النهاية بأن أوعز سراً إلى الفرس بأن يسدوا طريق الحرب عند الطرف الآخر للجزيرة . واستعد كل من الأسطولين للمعركة . واتخذ الملك إكزركسيس مكانه على تل فوق الأرض الرئيسية ، يستطيع أن يطل منه عبر المضيق في اتجاه جزيرة سلاميس ليراقب سير المعركة . ويقول المؤرخ هيرودوت في وصف المعركة : « إن الأسطول لم يكذب يتعد عن البر حتى هاجمه الأجانب . وسرعان ما أخذ معظم الإغريق يجذفون مرتدين ، وقد بلغوا الشاطئ مرة أخرى أو كادوا عندما اندفع أمينياس الهاليني **Ameinias of Pallene** بسفينته إلى الأمام في مقدمة الصف ، وانقض على سفينة العدو . وقد اشتبكت السفينتان ولم تتمكنا من الفكك ، وهكذا خفت بقية سفن الأسطول لنجدة أمينياس ، واشترك الجميع في القتال » . وكان للإغريق ٣٨٠ سفينة على الأكثر ، أما الفرس فكانت سفنهم أكثر كثيراً . بيد أن تنظيم الإغريق وبراعتهم الملاحية كانا أفضل مما لدى العدو ، وكانت النتيجة أن أكثر سفن الفرس أعطيت ولم تعد صالحة للقتال .

ولقد أثار تدمير أسطول الملك إكزركسيس قلقه بصدد خطوط مواصلاته ، وكانت بالغة الأهمية للجيش الهائل الذى استقدمه . وهكذا قرر الانسحاب وترك إعادة الهجوم لقائده ماردونيوس **Mardonius** ، الذى أمضى مع جيشه شتاء في طراقيا ومقدونيا ، ثم استأنف الهجوم على بلاد الإغريق ذاتها في العام التالى ، عام ٤٧٩ .



تمثال نصفي لثيمستوكليس الذى حطمت أسواره الخشبية أسطول الفرس



العظيم وقد أخذ الإغريق يفرقونها الواحدة تلو الأخرى

الانتصار النهائي للإغريق

وما لبثت المدن الإغريقية ، وقد شد من أزرها النصر الذى أحرزته في موقعة سلاميس ، أن نزلت إلى ساحة القتال بقوة كبيرة ضد ماردونيوس في ربيع عام ٤٧٩ . ورغم أن الجيش الفارسي كان أكثر عدداً ، فإن الفوارق العددية لم تكن من الجسامة بما كانت عليه في معارك عام ٤٨٠ . وقد دارت المعارك على مقربة من پلاتيا **Plataea** في إقليم بويوتيا **Boeotia** . وبعد معركة ضارية طال من أجلها الإعداد وحمل فيها وطيس القتال واشتد الالتحام ، انعقد النصر للإغريق ، وبذلك وضع حد للغزو الفارسي . ومن المصادفات الغريبة أنه في نفس اليوم الذى دارت فيه معركة پلاتيا ، منى الأسطول الفارسي هزيمة أخرى ، فإن الإغريق داهموا هذا الأسطول على غرة عند ميكالى **Mycalae** قرب ميليتوس **Miletus** في آسيا الصغرى ودمروه تدميراً . وهكذا باءت محاولة الملك إكزركسيس بالفشل بصورة حاسمة ، وتمت النجاة لبلاد الإغريق . نعم إن الإمبراطورية الفارسية الكبرى بقيت مبعث التهديد طوال الأعوام الكثيرة التى تعاقبت ، وكان الهجوم على الجزء الرئيسى من بلاد الإغريق تعد له العدة ويتم بين حين وآخر ، ولكن لم يحدث بعد ذلك أن ارتقى حجم الغزو إلى المدى الذى بلغه عام ٤٨٠ . وعلى الرغم من أن كثيرا من المدن الإغريقية في آسيا الصغرى قد استمرت خاضعة للفرس ، فإن بلاد الإغريق ذاتها ظلت تنعم بحريتها .

تمثال من البرونز لجندى سبرطى . إن الخوذة ذات (العرف) أو القمة قدر لها أن تصبح مناطق الرعب لدى الفرس .



تمثال نصفي لليونيداس ، بطل معركة ثرموبيلاي



العدالة من عهد الأنجلوسكسون إلى العصور الوسطى

سطح الماء أو مقاومة الحروق تدل على البراءة. غير أن الواقع أن هذه التصرفات كانت مبنية على الاعتقاد بأن هذه الاختبارات كانت متروكة لله تعالى ليقيض هو فيها.

وكان هناك إجراء آخر لا يقل غرابة عما سبق، وكان يعرف باسم «التبرئة بالإيمان» وكان باستطاعة المتهم أن يبرئ نفسه بوساطة شهود يقسمون على براءته. وكانت قيمة القسم تقاس بمقدار ما يملكه الشاهد من أرض؛ فكلما كان هذا المقدار كبيراً، كلما كان قسمه أكثر قيمة. وفي قوانين الملك إين ملك وسكس King Ine of Wessex (٦٨٨-٧٢٨)، نجد ما ينص على أن «المتهم بسرقة كبرى عليه أن يبرئ نفسه بقسم يعادل ١٢٠ هايد Hides (والهايد مقياس قديم للمساحات يعادل من ٨٠ إلى ١٢٠ فداناً إنجليزيا) أو الدفع». وكان الفلاح العادي يملك حوالي ٢ هايد.

الجزاء والتعويض

كانت المحاكم بصفة عامة توقع ثلاثة أنواع من الجزاءات، وهي التعويض Compensation، والغرامة، والعقاب البدني Physical Punishment. وكان أهم أشكال التعويض هو ما يمكن تشبيهه بالدية Wergild، وكان الغرض منه منع أهل القتل من الأخذ بالثأر بأنفسهم. فكان على القاتل أو أقاربه أن يدفعوا لأهل القتل مبلغاً يحدد طبقاً لمركز القتل. وكان لكل طبقة من طبقات المجتمع فئة خاصة لديها. فالفلاح «Ceorl» كانت دية ٢٠٠ شلن، وسيد الضيعة «Thegn» ١٢٠٠ شلن، والأسقف أو القسيس ٤٨٠٠ شلن، أما رئيس الأساقفة أو أحد أعضاء الأسرة المالكة فكانت دية ٩٠٠٠ شلن، وكانت دية الملك ١٨٠٠٠ شلن. كما كان التعويض يستحق أيضاً عن الإصابات الجسيمة، وكان يسمى «Bot». كما كانت هناك قائمة طويلة بأنواع الجرائم الأخرى عقوبتها الغرامة التي كانت تدفع إما للملك أو لموظفيه وإما لسيد الضيعة. إلا أنه كانت هناك، إلى جانب ذلك، عقوبات أشد قسوة يمكن توقيعها على المذنب، وكانت العقوبة تحدد عادة لتناسب درجة الذنب. فنجد مثلاً في قوانين الملك إين أن «الفلاح الذي يتكرر اتهامه بالسرقة ثم يتم بسرقة ماشية وتثبت عليه الجريمة ثبوتاً بيناً، يجازى بقطع يده أو قدمه».

أحكام متنوعة

إذا خالفنا القانون في عصرنا هذا، فإننا ندرك تماماً أننا نخالف قانوناً واحداً—هو قانون البلاد. ولكن ذلك لم يكن هو الحال في إنجلترا في عهد الأنجلوسكسون، فإن سيد الضيعة كانت له حقوق واسعة في إصدار الأحكام (كانت تسمى Sake and Soke)، فيما يختص بالجرائم التي ترتكب في ضيعته. وكانت بعض الجرائم مثل الاعتداء على الكنائس الكبيرة أو اقتحام المنازل لا تخضع إلا لأحكام الملك. غير أن قوانين البلاد لم تكن تتميز عن القوانين الربانية كما هي معروفة اليوم، فكانت الغرامات تفرض على عبادة الأوثان، أو إغفال التعميد Baptism، أو عدم الامتناع عن العمل في يوم الراحة الأسبوعية «Sabbath»، وغير ذلك من المخالفات التي لا تدخل تحت طائلة القانون الجنائي الحديث.

من الأنجلوسكسون إلى العصور الوسطى

كان الانتقال من قوانين الأنجلوسكسون إلى قوانين العصور الوسطى، مسيراً لاتساع سلطات التاج في فرض أحكام القانون والنظام. وكان ذلك أحد معالم إنجلترا بعد الغزو النورماندي، وبصفة خاصة في عهد الملك هنري الثاني Henry II الذي زاد من عدد القضايا التي تخضع لسلطة الملك. وكان قضاته يقومون بزيارات منتظمة للأقاليم، كما شكلت محكمة ملكية خاصة وهي محكمة الدعاوى العامة Court of Common Pleas، للنظر في منازعات الأفراد التي لم تكن تهم الملك، وكان ذلك هو نهاية عهد العدالة المحددة بمناطقها، والتي كانت من سمات العصور الوسطى. وكان الرأي بأن القانون والنظام يجب أن يكونا من اختصاص الجميع المحافظة عليهما، قد حل محله تفهم أكثر تطوراً، وهو أنه يجب أن تكون هناك هيئة واحدة لتنفيذ القوانين، وهذه الهيئة هي الملك.

إننا نتصور إنجلترا الأنجلوسكسونية Anglo-Saxon England بلداً مخضباً بالدماء، يسوده العنف، ليس فيه للحياة أو لأجزاء الجسم البشري إلا الحد الأدنى من الاحترام. ومثل هذه الصورة تعتبر حقيقية من عدة وجوه، فالعادات الشرسة للأسلاف من البربر استغرقت وقتاً طويلاً لكي تمحي آثارها. لقد كان أول ما يفعله الرجل الأنجلوسكسوني عندما يريد أن يثار لضرر أصابه، أن يمد يده في الحلال إلى سيفه Sword. ومما يسترعى النظر أن الصراعات الدموية ظلت تستمر تارة وتخبو تارة أخرى جيلاً بعد جيل، لدرجة أن الحكومات نفسها كانت تعترف بها مع بعض التحفظات Reservations. وكانت الجزاءات تنسم بالوحشية، سواء كان توقيعها يتم بمعرفة الخصم، أو عن طريق القانون، وكانت الفلسفة التي تستند إليها معظم هذه الجزاءات، هي القائلة بأن «العين بالعين والسن بالسن An Eye for an Eye, a Tooth for a Tooth».

ومع ذلك، فقد كانت للأنجلوسكسون وجهة نظر محددة فيما يخص بالنظام في المجتمع، فلم يكن أداء هذا الواجب مقصوراً على بعض الهيئات الإدارية المتباعدة، ولكن كان على كل فرد أن يتصرف تلقائياً في سبيل تحقيق هذا النظام. ومن ثم كان الأنجلوسكسوني في الواقع رجل شرطة، كما هي الحال اليوم من الوجهة النظرية، فكان من الواجب على كل فرد أن يطارد اللصوص ويأتي بهم أمام العدالة. علاوة على ذلك كان المجتمع، ككل أو جزئياً، مسؤولاً اجتماعياً وقانوناً عن حسن سلوك أفراده، فالغرامات Fines مثلاً لم تكن توقع على الفرد وحده، ولكن كان يشترك في

تحملها مختلف المؤسسات أو الأفراد المسؤولون عن الحكم عليه بها كالأقارب أو الشركاء، وفيما بعد أصبح سيد الضيعة مشتركاً في المسؤولية عن الغرامات التي توقع على أحد الأفراد التابعين له. وكانت نتيجة ذلك أن الجماهير كانت تتدافع زرافات إلى المحاكم، ولكل منهم نصيب مما كان يجري بداخلها.

محاكم المقاطعات ومحاكم المائة

كانت العدالة يقضى بها أساساً في محاكم المقاطعات وفي محاكم المائة. وفي عهد الملك إدجار King Edgar (٩٥٩-٩٧٥)، كانت محاكم المائة تعقد كل أربعة أسابيع. للتأكد من «أن كل رجل يقوم بواجبه نحو الآخرين» و«يطارد اللصوص». أما محاكم المقاطعات فكانت تعقد مرتين في العام برئاسة أحد الأساقفة ومعه Ealdorman، وتختص بالمسائل الأكثر أهمية.

وكانت الإجراءات Procedure في كلتا المحكمتين متأثرة بالاعتقادات الدينية الشديدة الرسوخ التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وعلى ذلك فإن المنازعات Disputes كان يقضى فيها إما بالقتال، وإما بطريقة «الامتحان العسير»، وفي كلتا الحالتين كان الله تعالى هو القاضي. وفي حالة القضاء بالقتال مثلاً، لم يكن الأمر يتعدى تصارع الخصمين والغالب منهما يكسب القضية Case. أما المحاكمة بطريقة «الامتحان العسير» فكانت أكثر تعقيداً، إذ كانت إدانة المتهم Guilt أو براءته Innocence تتقرر بمدى قوة احتماله لبعض الاختبارات القاسية، من ذلك أنه كان يلقي به في وعاء به ماء، فإذا طفا فوق سطحه اعتبر مذنباً، أما إذا غطس فهو بريء. أما في اختبارات الحرارة، فقد كان على المتهم أن يحمل ما وزنه رطلاً من الحديد الساخن لدرجة الاحمرار لمسافة ٩ أقدام، أو يغمس يده حتى رسغها في إناء به ماء في درجة الغليان ليستخرج منه قطعة من الحجارة، وكانت يده بعد ذلك تضمّد، وبعد ثلاثة أيام تزال الضمادة، فإذا كانت اليد لا تزال بها قروح، اعتبر مذنباً، أما إذا كانت قد التأمّت تماماً فهو بريء.

وقد تبدو لنا هذه الإجراءات مضحكة، لأنه لا يشترط طبعاً أن يكون المبارز الأقوى هو صاحب الحق، أو أن القدرة على اللطف فوق



اقتصاديات أمريكا الشمالية

تتكون قارة أمريكا الشمالية من ثلاث دول : الولايات المتحدة **The United States** ، وكندا **Canada** ، والمكسيك **Mexico** . وتعد الولايات المتحدة من أغنى المناطق في العالم ، إذ يوجد بها أكثر من ٦٠٪ من إنتاج العالم من الزيت والغاز ، وثلثا قضة العالم . كما أنها تحتوي على ٥٥٪ من خام الحديد في العالم ، ٤٢٪ من النحاس ، ٤٥٪ من القمح ، و ٥٠٪ من الرصاص والزنك . وعلاوة على ذلك فهي تنتج في ما ينتجه العالم كله من طاقة كهرومائية **Hydroelectricity** . ومع وجود هذه الثروات الطبيعية الهائلة ، فليس ثمة ما يدعو إلى الدهشة حين تغدو أمريكا الشمالية أكبر منطقة صناعية على وجه الأرض .

وتحتل أمريكا الشمالية كذلك مكانا بارزا في مجال الزراعة . فهي تنتج من الذرة ، والقمح ، ومنتجات الألبان ، والفاكهة ، والدخان ، والقطن ، أكثر مما تنتجه أية قارة أخرى ، وتقوم بتصدير كل منها . وبالإضافة إلى ذلك ، فيوجد بأمريكا الشمالية ٤٠٪ من إجمالي الغابات الصنوبرية ، و ٢٥٪ من غابات الأخشاب الصلدة (مثل الزان والسنديان والبلوط) في العالم . وتعمل البحيرات الكبيرة والشواطئ واسعة الامتداد والنظام الرائع للممرات المائية الداخلية ، على تسهيل النقل ، كما أن هناك شبكة ضخمة من السكك الحديدية والنقل الجوي تغطي القارة .

ونظرا لتركز هذا القدر الكبير من ثروات العالم في أمريكا الشمالية ، فإن الاقتصاد الأمريكي يعتبر ولاشك اقتصادا مزدهرا . وقد بلغت الصناعة والزراعة والتجارة بها درجة عالية من التنظيم والتقدم ، كما أن شعوب أمريكا الشمالية تتمتع بأعلى مستوى معيشة في العالم .



- القمح
- الفاكهة
- منطقة منتجات الألبان
- الأراضي المنزرعة
- المزارع والمروج
- حزام القطن
- المطبخ شبه الاستوائية

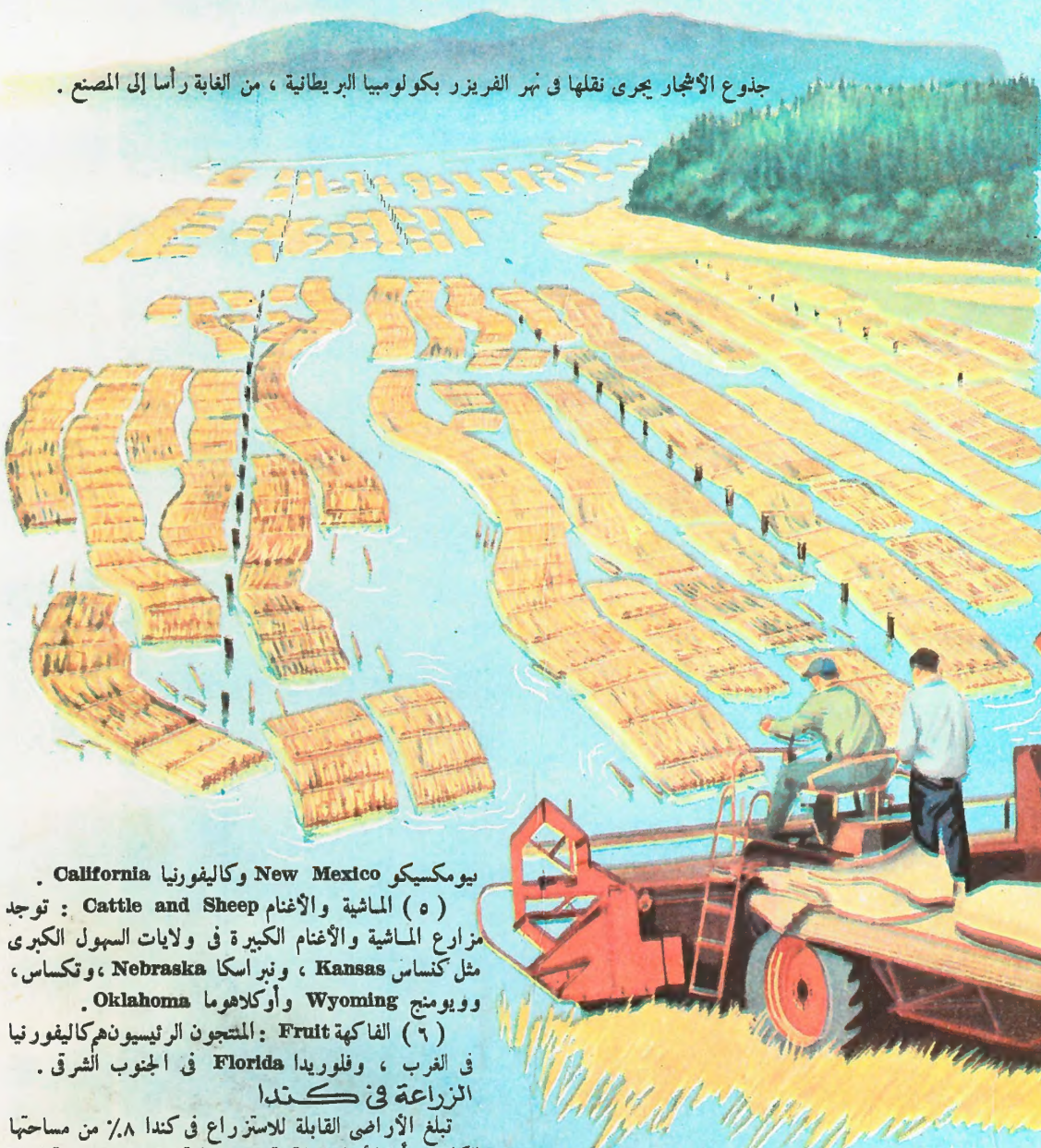
الزراعة : الولايات المتحدة

أهم المناطق الزراعية في الولايات المتحدة هي :

(١) حزام منتجات الألبان **The Dairy Belt** : ويتركز في المناطق الشمالية الشرقية والشمالية الوسطى . وترسل المنتجات في المرتبة الأولى إلى المدن الكبيرة في المنطقة وهي : نيويورك ، **New York** ، وفيلادلفيا **Philadelphia** ، و **Boston** ، و **Detroit** ، و **Chicago** وشيكاغو .

(٢) حزام القمح **The Wheat Belt** :

الحصاد بالميكنة في مزارع أمريكا الشمالية



بومكسيكو **New Mexico** وكاليفورنيا **California** . (٥) الماشية والأغنام **Cattle and Sheep** : توجد مزارع الماشية والأغنام الكبيرة في ولايات السهول الكبرى مثل كنساس **Kansas** ، ونبراسكا **Nebraska** ، وتكساس ، وويومنج **Wyoming** وأوكلاهوما **Oklahoma** .

(٦) الفاكهة **Fruit** : المنتجون الرئيسيون هم كاليفورنيا في الغرب ، وفلوريدا **Florida** في الجنوب الشرقي .

الزراعة في كندا

تبلغ الأراضي القابلة للاستزراع في كندا ٨٪ من مساحتها الكلية ، أما الأراضي التي تجرى زراعتها فعلا فتبلغ نسبتها ٤٪ فقط . ومع ذلك فإن المساحة الكلية للبلاد هي من الضخامة التي تجعل الزراعة واحدة من أهم الصناعات في كندا .

وتتركز الزراعة أساسا في المناطق الشرقية ، ومناطق الغرب الأوسط ، والهاسفيك . وينتج هذا الحزام الضيق كيات من القمح ، والذرة ، والبرسيم ، والشعير **Barley** ، والجودار **Rye** ، والفاكهة ، ومنتجات الألبان .

المناطق الرئيسية لإنتاج القمح هي الحزام الشالي للقمح الربيعي ، الذي يمتد من المروج الكندية عبر الشمال وجنوب داكوتا **Dakota** إلى نهر الميسوري **Missouri** ، والحزام الجنوبي للقمح الشتوي الذي يمتد من جنوب نهر الميسوري إلى أركنساس **Arkansas** . (٣) حزام الذرة **The Maize Belt** : المنتج الرئيسي هو ولاية أيوا **Iowa** ، ولكن الذرة تعتبر محصولا هاما في كل الولايات المحيطة ، وكذلك في إنديانا **Indiana** وأوهايو **Ohio** . (٤) حزام القطن **The Cotton Belt** : المناطق الرئيسية لإنتاج القطن هي كل الولايات الجنوبية ، وتشمل ألاباما **Alabama** ، وجورجيا **Georgia** ، والميسيسيبي **Mississippi** وتكساس **Texas** . وتزداد أهمية القطن المروي في

مدينة دترويت (في ميشيغان Michigan) ،
بينما توجد في شيكاغو صناعات كبرى للسوا
الغذائية والحديد والصلب .

وترتكز الصناعات الرئيسية في كندا على
تشغيل المنتجات الأولية . وهذه تشمل الصناعة
التحويلية لمنتجات الغابات ، والذبيح ، وحفظ
اللحم . وتوجد بكندا صناعة ضخمة لصهر
المعادن ، كما أنها تحتل مركزا هاما لها
يتعلق بمنتجات الألومنيوم ، وعلى الأخص الزبد
والجلين ، وثمة توسع سريع في صناعة الحديد
والصلب والسيارات .

وتعتبر كويبيك Quebec وأونتاريو Ontario المركزين الرئيسيين
لصناعة تشغيل الأخشاب والطعام . كما أنها تعتبر ان المنطقتين الرئيسيتين
لمصناعات صهر المعادن وتكريرها وتكرير البترول .

الغابات ومصايد الأسماك

تغطي الغابات حوالي ثلث المساحة الكلية للولايات المتحدة . وتوجد أقاليم
أسياسا في المناطق الواقعة بالشمال والغرب والشرق . وتقوم عليها الصناعات الكبيرة
للخشب ولب الخشب Wood-pulp والورق . كذلك توجد في كندا مناطق غابات
واسعة تحتوي على الخشب الصلب في الشرق ، والخشب الرخو في الشمال .

ومازال صيد الأسماك يعتبر ركنا تقليديا وثقافة الأهمية في الاقتصاد الكندي ،
والذي يشمل بعضا من أكبر مصايد الأسماك في العالم . وتقدم نيوفونلاند
Newfoundland والبحيرات الكبرى ولابرادور Labrador كميات ضخمة من

في دلتا نهر سانت لورانس



الأسماك . وتصدر كندا الجانب الأكبر من صيدها المائل الذي يزيد على مليون

كيلو جرام في السنة .

المكسيك

لم نعرض للاقتصاد المكسيكي لكونه أقل أهمية بكثير من اقتصاد كل من
الولايات المتحدة وكندا . ويغلب عليه الطابع الزراعي ، حيث يعمل ثلثا السكان
بالزراعة ، ويشغل أغلبهم في إنتاج الذرة . ومع ذلك فإن القطن والبن يحتلان سرعا
مكانا بارزا من بين الحاصلات الهامة . والقطن الذي تعتبر المكسيك ثاني أكبر
دولة مصدرة له في العالم ، يمثل إجماع صادراتها .

وهناك نشاط واضح في مجال التعدين ، وعلى الأخص الكبريت ، التي تعتبر
المكسيك ثاني أكبر دولة منتجة له في العالم .

حصائص وأرقام

المساحة	تعداد السكان	المساحة الرئيسية	السكان الحضرية	الطرق	العملة
الولايات المتحدة	٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٧,٨٢٧,٩٨٢	٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠	١٠٠ سنت = ١ دولار
كندا	٢٠,٠٠٠,٠٠٠	٩,٩٥٨,٨٤٥	١٨,٠٠٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠,٠٠٠	١٠٠ سنت = ١ دولار
نيويورك	١٩,٩٦٩,٣٦٧	٣٧,٠٠٠,٠٠٠	٣٧,٠٠٠,٠٠٠	٣٧,٠٠٠,٠٠٠	١٠٠ سنت = ١ دولار
شيكاغو	٣,٥٥٠,٤٠٤	٣,٥٥٠,٤٠٤	٣,٥٥٠,٤٠٤	٣,٥٥٠,٤٠٤	١٠٠ سنت = ١ دولار
لوس أنجلوس	٢,٤٧٩,٠١٥	٢,٤٧٩,٠١٥	٢,٤٧٩,٠١٥	٢,٤٧٩,٠١٥	١٠٠ سنت = ١ دولار
فيلادلفيا	٢,٠٠٠,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	١٠٠ سنت = ١ دولار
حوالي	٣٧٣,٠٠٠	٣٧٣,٠٠٠	٣٧٣,٠٠٠	٣٧٣,٠٠٠	١٠٠ سنت = ١ دولار
أكبر من	٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠	١٠٠ سنت = ١ دولار
أكبر من	١٩,٩٦٩,٣٦٧	١٩,٩٦٩,٣٦٧	١٩,٩٦٩,٣٦٧	١٩,٩٦٩,٣٦٧	١٠٠ سنت = ١ دولار
أكبر من	٣,٥٥٠,٤٠٤	٣,٥٥٠,٤٠٤	٣,٥٥٠,٤٠٤	٣,٥٥٠,٤٠٤	١٠٠ سنت = ١ دولار
أكبر من	٢,٤٧٩,٠١٥	٢,٤٧٩,٠١٥	٢,٤٧٩,٠١٥	٢,٤٧٩,٠١٥	١٠٠ سنت = ١ دولار
أكبر من	٢,٠٠٠,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	١٠٠ سنت = ١ دولار
أكبر من	٣٧٣,٠٠٠	٣٧٣,٠٠٠	٣٧٣,٠٠٠	٣٧٣,٠٠٠	١٠٠ سنت = ١ دولار
أكبر من	٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠	١٠٠ سنت = ١ دولار
أكبر من	١٩,٩٦٩,٣٦٧	١٩,٩٦٩,٣٦٧	١٩,٩٦٩,٣٦٧	١٩,٩٦٩,٣٦٧	١٠٠ سنت = ١ دولار
أكبر من	٣,٥٥٠,٤٠٤	٣,٥٥٠,٤٠٤	٣,٥٥٠,٤٠٤	٣,٥٥٠,٤٠٤	١٠٠ سنت = ١ دولار
أكبر من	٢,٤٧٩,٠١٥	٢,٤٧٩,٠١٥	٢,٤٧٩,٠١٥	٢,٤٧٩,٠١٥	١٠٠ سنت = ١ دولار
أكبر من	٢,٠٠٠,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	١٠٠ سنت = ١ دولار
أكبر من	٣٧٣,٠٠٠	٣٧٣,٠٠٠	٣٧٣,٠٠٠	٣٧٣,٠٠٠	١٠٠ سنت = ١ دولار

- رصاص
- بهرمن
- راديو
- كبريت
- يورانيوم
- خارصين "زنك"
- فحم
- ليجنيت
- بترول
- تكرير البترول



صيد السمك

تذكر التقديرات أنه يتم كل سنة صيد ٤٥ مليون طن من الأسماك في البحار والأنهار والبحيرات في العالم كله ، ولا يشمل هذا التقدير الحيتان التي تصاد من البحر . ولاربي أن هذه كميات هائلة من الأسماك ، إذا جرى توزيعها بالتساوي بين كافة السكان على ظهر الأرض ، لنال كل فرد ٣٠ رطلا . ومن الواضح إذن أن السمك هو واحد من أهم الأطعمة للإنسان ، وأن صيده يهيئ مصدر رزق للملايين الناس ، ذلك بأن العدد الأكبر من هؤلاء يعملون في (صيد البحر) ، ولكن الكثيرين يجدون المتعة - سواء على سبيل الرزق أو ممارسة الرياضة - في (صيد الماء العذب) ، ونعني به الصيد في البحيرات والأنهار .

كيف يجري صيد السمك ؟

إن أكثر الطرق شيوعا في صيد السمك هي بواسطة الشص (السنارة) والخيوط . وهي وإن كانت طريقة مباشرة ، إلا أنها مع ذلك ليست سهلة أو يسيرة ، كما أنها عادة ليست مريحة كثيرا . واسمها المتداول بالطبع هو الصيد بالشص ، وفيها يربط خيط عادة ما يكون من النايلون ، بقصبة من الخيزران أو الألومنيوم أو من معدن آخر مشابه . ويشد إلى الطرف الآخر للخيوط شص صغير من الصلب ، يثبت به الطعم - حشرة أو يرقة أو دودة أو فتات خبز - لاستدراج السمك . وعندما تبتلع السمكة الطعم ، ينغرس الشص في فمها . والصيد بالشص واسع الانتشار جداً في كافة أنحاء العالم ، وخاصة بين الهواة .

وصيد السمك تحت الماء رياضة أخرى شائعة . وفي هذه الطريقة يعتمد الصياد ، وهو مزود بخزان هواء يحمله للتنفس ، إلى البحث عن السمك الصغير تحت الماء وتبعه وقتله بحراب خاصة . وصيد السمك في الأعماق ، معدود من الرياضات المنتشرة في مياه البلاد الجنوبية . على أن الأسماك المعروفة باسم (أبو سيف) و (الطربون) وغيرهما من الأسماك الكبيرة ، يتم صيدها بواسطة خيط وشص وقصبة من النوع المتين من فوق سطح زورق بخاري . وغالبا ما يدور كفاح متصل لصيد هذه الأسماك القوية .



ملاعبة السمكة بالقصبة والخيوط

صيد السمك بواسطة الشباك

إن أكبر كميات من الأسماك هي التي يتم صيدها باستعمال الشباك ، التي تدل عادة في البحر من سفن الصيد . ولكن الكثير من السمك يجري صيده عن طريق شباك ذات شراك ، ولا سيما أسماك المياه العذبة .



سفينة التروول Trawler

مركب صيد شراعى يستخدم في مناطق البحر المتوسط

وهناك أنواع كثيرة مختلفة من شباك صيد السمك ، ويختلف سمك الشبكة ، وحجم العيون وشكلها ، طبقا لنوع الأسماك المراد صيدها ، فشبكة التروول المستخدمة للصيد في أعماق البحار قد يزيد طولها على ميل ، وفتحتها باتساع مائة قدم .



صيد السمك بشبكة على شكل سلة ، ويكون في الأنهار والبحيرات .



صيد السمك بشبكة «الطراحة» ، وهي شبكة ضخمة تدل عموديا في الماء ، وتستخدم في البحيرات والبحر .

صيد السمك بالشبكة الدائرية ، ويكون في البحيرات والبحر .

الأنواع المختلفة للصيد في البحار

هناك أنواع عديدة مختلفة للصيد في البحار ، وفقا لعمق البحر الذي يتم الصيد فيه . وعلى هذا فهناك منها ما يلي : الصيد في المياه الساحلية والصيد في الإفريز القاري^(١) ، حيث المياه ضحلة ، وفي هذه المناطق تصاد الأسماك التي تعوم على السطح أو الأسماك الأوقيانوسية . وتستخدم لهذا الغرض زوارق صيد بحارية صغيرة أو متوسطة الحجم (تراوح حمولتها من ٣٠ إلى ١٠٠ طن) ، ومن أنواعها (الدريفتر Drifter) (البرسينه Purse-Seiners) . وتبقى هذه الزوارق في البحر أياما قليلة فقط . لأنها لاتتضرر إلى الابتعاد مسافات طويلة . وهي تصطاد أنواعا من السمك مثل الرنجة Herring ، والإسقمري Mackerel ، والبلشار Pilchards .

والصيد في البحار العميقة ، يكون غالبا على بعد عدة مئات الأميال من الساحل . وتستخدم سفن على درجة كبيرة من التخصص تعرف باسم سفن التروول «Trawler» لصيد الأسماك السابحة في الأعماق البعيدة ، أو أسماك الديمرسال Demersal . وسفن التروول جرى تطويرها منذ حوالي عام ١٨٩٥ من سفن كانت تستخدم للصيد الساحلي .

(١) جزء من القارة مغبور ببياء البحر الضحلة نسبيا .

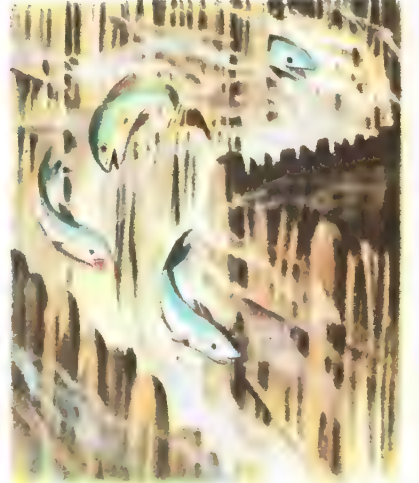


سفن التروول لأعماق البحار :
الطول : حوالى ٦٦ مترا .
القوة : من ٩٠٠-٢٠٠٠ حصان .
أقصى الحمولة : حوالى ١٨٠٠ طن
من الأسماك (ويتوقف هذا على
حجم السفينة) .
السرعة : من ١٢ إلى ١٥ عقدة
البحارة : حوالى ٢٠ .

وتقوم سفن التروول بالعمل فى كل أرجاء العالم ، وبصفة خاصة فى المحيط
الأطلسي ، على مبعده من نيوفونلاند وفى البحار القطبية الشمالية والقطبية الجنوبية
لصيد أسماك القد Cod ، والبلایس Placoe المفلطح ، وغيرها من الأسماك البيضاء .
وبعض سفن التروول الكبرى الحديثة يمكنها البقاء فى عرض البحر أكثر من شهر ،
وهى مجهزة بمصانع للتجميد والتبريد .
وسفن التروول مزودة بالأجهزة الملاحية الحديثة ، وتشمل معدات إلكترونية
للبحث عن مواطن تجمعات الأسماك ، وكذلك أجهزة الرادار .



مناطق صيد السمك فى المحيط الأطلسي وفى
المحيط المتجمد الشمالى والمحيط المتجمد الجنوبي .



إن صيد السمك بالحرايب المعروفة باسم
الحربون Harpoon يستخدم على امتداد بعض
الشواطئ الأوروبية والأفريقية والأمريكية
والآسيوية ، لصيد الأسماك الكبيرة
مثل القرش Shark ، والتونة Tunny ،
وأبو سيف Swordfish . ويصيد
الإسكيمو عجول البحر Seals على مبعده
من جرينلاند بنفس الطريقة . وأحيانا
يمسك الحربون باليد لقتل السمك ، أو
يطلق من بندقية أو مدفع كفاي صيد الحيتان .

فى أنهار أفريقيا العديدة . مثل نهر النيجر
ونهر الكونغو ، يقيم الأهليون سياجا مئبأ
مصنوعا من الأغصان والبوص والصفصاف
حيث يكون التيار على أشده ، فلا يلبث السمك
الذى يدفعه التيار أن يطوق فى السياج ،
ويجازف الصيادون بحياتهم غوصا فى دوامات
المياه لجمع هذه الأسماك .

إن الصيد الليلي باستعمال مصابيح قوية
مثبتة فى قوارب الصيد على مستوى سطح
البحر تقريبا ، طريقة متبعة شائعة على امتداد
سواحل كثير من البلاد ذات البحار الهادئة .
والسمك الذى يعجز عن مقاومة اجتذاب
الضوء المنعكس على المياه ، لا يلبث أن
يستدرج إلى مكانه ، وهذا يتم صيده فى
الشباك المعلقة فى البحر .

على مبعده من شواطئ ماليزيا وإندونيسيا .
تقام شراك ضخمة للأسماك بغير صفوف من
جذوع الأشجار فى قاع البحر ، وربطها بواسطة
سياج من الخيزران . وما أن يودى الطريق
بالأسماك إلى هذه الشراك ، حتى تظل تسبح من
خلال نظام معقد من الحجرات كأنه التيه .
حتى يتم فى النهاية صيدها فى آخر الحجرات .

وتبلغ مجموعة مساحة مناطق الصيد فى جمهورية مصر العربية حوالى ١٢٠٠٠ ١٢
فدان (بما فى ذلك مناطق البحر المتوسط والبحر الأحمر والريفيق القارى والبحيرات
والمنخفضات الساحلية) . فلا غرو أن عنيت جمهورية مصر بصيد السمك لتحله بديلا إلى
حد ما عن اللحوم ، نظرا لاعتدال سعره ولقيمتة الغذائية ، ومن ثم فإن جمهورية مصر
العربية بسبيل إنشاء أسطول ضخم لصيد السمك

صناعة صيد السمك فى جمهورية مصر العربية

ولقد عرف المصريون منذ عصور بعيدة صيد السمك ، ونجد الكثير من صور السمك
منقوشة على جدران الآثار المصرية القديمة ، بل ونجد بعضه محنطا داخل المقابر الفرعونية
التي تم الكشف عنها .



جزء من أحد جيوش العصور الوسطى في جميع قبيل المعركة . ويرى في المقدمة

ظلت الجيوش الرومانية مهيمنة على أوروبا طيلة قرون عديدة. وبالرغم من أننا لا يمكن أن نصف تلك الجيوش بأنها لا تقهر ، إلا أنها لم تخسر من المعارك الكبرى سوى القليل جدا ، وكانت تلقى الرعب في قلوب كل من قابلها . ولم تكن عظمتها ناجمة عن عبقرية Genius قادتها (ولم يكن عددهم كبيرا) ، بقدر ما كانت ترجع إلى تنظيمها الرائع . والقائد العادي الذي يستطيع أن يجعل قواته تنفذ أوامره في إبان المعركة ، تكون فرص الغلبة أمامه أكثر بكثير مما لدى القائد الماهر الذي لا تكاد قواته تشاهد العدو حتى تندفع نحوه مهاجمة .

وبمرور الوقت ، كانت الواجبات التي كان على الجيش الروماني أن يؤديها للدفاع عن حدود **Frontiers** الإمبراطورية قد أصبحت أكثر مما يطيق ، الأمر الذي اقتضى استخدام المزيد من المرتزقة البربر **Barbarian Mercenaries** ، وبذلك ضعفت التقاليد **Traditions** القديمة فيما يخص بالتحركات النظامية . وفي عام ٣٧٨ عندما نشبت معركة أديانوبول **Adrianople** في جنوب شرق أوروبا ، تمكن الغزاة الألمان من قهر مشاة الرومان ، وكانت هزيمة لم يتمكن الرومان بعد ذلك من أن يفيقوا منها . كانت أديانوبول موقعة هزمت فيها الفيالق الرومانية الشهيرة على يد قوات كان الرومان دائما لا يقدرونها حق قدرها ، وهي قوات الخيالة **Cavalry** . لذلك فإن تأثير تلك الموقعة لم يقتصر على أنها كانت بداية النهاية للإمبراطورية الرومانية ، ولكنها كانت فوق هذا وذلك بداية فترة امتدت قرونا عديدة ، كان فيها الجندي الراكب هو المسيطر على ميادين القتال في أوروبا . وليس معنى ذلك أن جنود المشاة قد فقدوا أهميتهم تماما ، ولكن باختفاء السيطرة الحديدية لروما ، أصبح هؤلاء الجنود في أغلب الأحوال فريسة لقوات لا تمتاز عليها في ناحية الضبط والربط ، إذ كانت قوات راکبة أكسبها ذلك المزيد من خفة الحركة .

أيام المجد للفرسان الراكبين

يطلق اسم الإقطاع **Feudalism** عادة على ذلك الطراز من المجتمعات التي تكونت في غرب أوروبا من خلال الفوضى **Chaos** التي أعقبت سقوط روما . ولما زالت الحكومة المركزية القوية ، أخذ الناس يلجأون إلى أولئك الأفراد الذين كانوا في مراكز القوة ويستطيعون إسباغ حمايتهم عليهم ، كما أن الذين كانوا يشعرون بالقوة كانوا يسعون إلى المزيد منها ، بتشكيل قوات من الجنود الراكبين **Mounted Soldiers** ، أو كما أطلق عليهم فيما بعد الفرسان **Knights** . ونذكر أولا أن هؤلاء الفرسان لم يكونوا يحملون من السلاح إلا القدر الخفيف ، كما لم يكونوا يلبسون إلا القليل من الدروع الواقية للجسم ، ذلك لأنهم كانوا يعتمدون على سرعتهم في حماية أنفسهم . غير أنه بمرور الزمن ، ازداد ثقل سلاحهم ودروعهم ، إلى أن أصبحت خيوطهم تنوء بثقل ما تحمل ، وبالتالي أصبحت حركتهم في الكر أكثر بطئا وأكثر ثقلًا . كان الاشتباك إذا حدث بين فريقين من أمثال هؤلاء الفرسان يسمى اشتباكا مروعا ، ومع ذلك فن المدهش أن مثل هذا الاشتباك في العصور الوسطى كان نادرا ما يحدث بين أعداد كبيرة من الفرسان المسلمين .

كان كل فارس يخرج إلى الحرب مع سريته الخاصة من الأتباع ، وكان بعض أفراد هذه السرايا من الجنود الراكبين ، إلا أن الباقين كانوا من المشاة **Foot-soldiers** ، كما كان بعض منهم جيد التسليح ، في حين كان بعضهم الآخر لا يحمل سوى بعض الأسلحة التي صنعوها بأنفسهم أو بعض الأدوات الزراعية . ومهما يكن من أمر ، فإن هذه الأسلحة البدائية كثيرا ما كانت فعالة . هذا وبينما كان الفرسان يشتبكون في القتال طبقا لقواعد محددة متفق عليها فيما يختص بمعاملة الأسرى ، فإن طريقة معاملة الأتباع الأدنى مقاما كانت أقل إنسانية .

الحروب الصليبية

كانت الحروب الصليبية **The Crusades** ، وهي التي بدأت عام ١٠٩٥ ، أكبر العمليات الحربية المفردة التي وقعت في العصر الإقطاعي **Feudal Age** . وكان الفرسان المسلحون ومعهم أتباعهم يخرجون من بلادهم قاصدين الأراضي المقدسة **The Holy Land** وهم يمثلون آمالا عريضة ، فيواجهون عدوا كانت طريقته في القتال جدا مختلفة عما عهدوه . كان المسلمون يعلمون جيدا أن الكر بقوات الخيالة ضد خطوط كثيفة يكون له أثر فعال ، ولذلك كانوا يقومون بغارات فجائية ضد الصليبيين ، مستخدمين في ذلك حامل السهام الراكبين **Mounted Archers** ، فكان هؤلاء يقتلون بسهامهم ويدبرون مسرعين . ولذلك اضطر الصليبيون مع مرور السنين إلى أن يعدلوا تكتيكاتهم يجعلها أكثر مرونة .



الملك والفرسان من النبلاء ، وخلفهم المشاة ، وبعضهم مسلح جيدا ، وبعضهم الآخر لا يحمل سوى بعض الأدوات الزراعية . وإلى اليمين يرى بعض حامل السهام .

الأسلحة النارية

كان اختراع البارود Gunpowder سببا في تغيير كل وسائل الحرب ، فأصبح حملة الأقواس وحملة الحراب والخيالة المدرعين في خطر كان غير أن البارود الذي استخدم لأول مرة في الحرب ، كان خطره على مستخدميه أكثر من خطره على أعدائهم . والمدفع Cannon القديم كان باستطاعته أن يدك أسوار الحصون ، ولكن بعد إعداد طويل وفترة نيران طويلة . ولم تكن المدافع القديمة لتستطيع التغلب على سهام الأقواس ، فقد كان مداها قصيرا وتسديدها غير دقيق ، فضلا عن صعوبة حملها . وما لبثت أن تحسنت ببطء ، وأصبحت التشكيلات السويسرية الكثيفة من حملة الحراب وما شابهها هدفا Target سهلا أمام الأسلحة النارية ، حتى ولو لم يكن تصويبها دقيقا . وعلى ذلك ففي القرن السابع عشر عادت قوات الخيالة إلى الظهور ، بعد أن تجردت من الأسلحة الثقيلة ، وازدادت سرعتها ، فأمكنها أن تقوم بالهجوم الخاطف على المدافع وتمنعها من إطلاق المزيد من لذائفها .

أقول نبحم الفرسان الراكبين

لم يكن الشرق هو الميدان الوحيد الذي واجهت فيه قوات الخيالة تكتيكات Tactics أظهرت ضعفها . ففي الغرب أيضا كان يجري تطوير سلاح جديد يؤدي حسن استخدامه إلى إضعاف تأثير الخيالة بدرجة كبيرة . كان ذلك السلاح هو القوس الطويل Long-bow ، والذي يحتمل أن أول استخدام له كان في ويلز Wales في القرن الثاني عشر . والقوس بشكل أو آخر كانت معروفة بالطبع منذ قديم الزمان ، ولكنها كانت قصيرة المدى وقليلة الدقة في إصابة الهدف . أما القوس الطويلة فكان طولها يوازي طول الرجل الذي يشدها - وكان الخياط يشد إلى أقصى مسافة يستطيع الرجل أن يباعدها بين يديه . وكان حسن استخدامها يقتضى قوة بدنية عظيمة وتدريبًا طويلًا وثباتًا بالغا ، فإذا ما استخدمت بمهارة كافية ، فإن سرية من حملة هذه الأقواس كانت تستطيع أن تواصل القذف المؤثر على الخيالة المتقدمة من على بعد كان يعد من قبل في حكم المستحيل الاشتباك المؤثر على مداه . وقد أظهر الإنجليزى فاعلية هذا السلاح بوضوح في معارك كرسى Crécy وأجينكورت Agincourt ، ولو أن الفرنسيين كانوا قد سهلوا لهم المهمة بتقديمهم الجرى إلى مرمى ضاربى السهام .

وسرعان ما بدأ الخيالة الأوروبيون بعد معركة أجينكورت (١٤١٥) يدركون أن ثمة عقبة أخرى أمام طريقهم في الكريستحيل عليهم التغلب عليها ، تلك هى حملة الحراب السويسريون Swiss Pikemen ، ذلك أن السويسريين كانوا قد طوروا طريقة قتالية كانت تستخدم في العصور القديمة ، فكانوا يتشكلون في مربعات كثيفة ينطلق منها وإبل من الحراب الثقيلة ، وكان حملة الحراب هؤلاء يستخدمون في حالات الدفاع أو في حالات التقدم البطيء المتسم بالإصرار .

تاريخ أسبانيا

حينما زار الفينيقيون **Phoenicians** الذين كانوا من الأجناس القديمة المشتغلة في البحر، أسبانيا لأول مرة بقصد المتاجرة، اكتشفوا أن البلاد تحتاحها أسراب من الأرناب. ولهذا السبب فإنهم سموها «شيبانيا **Schephanian**»، ومعناها الحرفي «أرض الأرناب». ولقد ترك أوائل سكان أسبانيا رسوما رائعة مشرقة على جدران الكهوف، ولكن ربما كان المرجح أن جاء بعدهم، حوالي عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد، الأيبيريون **Iberians**، الذين خلعوا اسمهم على شبه جزيرة أيبيريا (أسبانيا والبرتغال) قادمين من شمال أفريقيا. ولا يعرف سوى النزر اليسير عن تاريخ أسبانيا على مدى الألفي عام التي توالى بعد ذلك، وإن كان الفينيقيون والإغريق قد أقاموا في بعض الفترات مراكز للتجارة في الجنوب.

وفي القرن السادس وقعت غزواتان **Invasions**: إحداهما من الشمال والأخرى من الجنوب. فقد جاء السلت **Celts** عبر جبال البرانس **Pyrenees**، وتزاوجوا مع الأيبيريين واستقروا في البلاد. ومن شمال أفريقيا في الجنوب، جاء القرطاجنيون **Carthaginians** فأقاموا في الجنوب الشرقي من أسبانيا حتى القرن الثالث، حينما توغلوا في الشاطئ الشرقي ثم إلى الداخل تحت قيادة هاميلكار **Hamilcar**، الذي مالبث أن أسس دولة، وخزانة، وجيشاً، ثم نهج نهجه ابنه هانيبال **Hannibal** الذي تابع أعماله.

وفي ذلك العهد كانت قرطاجنة **Garthage** مشتبكة في صراع طويل مرير مع روما. انتهى بهزيمة قرطاجنة. فما لبثت أسبانيا أن غدت مفتوحة أمام الرومان، وبدأت روما منذ نهاية حرب قرطاجنة الثانية في عام ٢٠١ قبل الميلاد تأخذ بزمام السيطرة على البلاد. عن طريق القتال أول الأمر، ثم ببناء المدن الجديدة، وتحسين الزراعة، وإدخال نظم العدالة والحضارة الرومانية.

الوندال والقوط الغربيون

أسبغ الحكم الروماني السلم والرخاء على أسبانيا أكثر من ٤٠٠ عام، ولكن الإمبراطورية الرومانية اجتاحتها في القرن الخامس بعد الميلاد عدد من قبائل الهمج وفدت من الشرق. وقد وصل هؤلاء الأقوام الهمج من الوندال **Vandals**، والآلان **Alans**، والسويث **Sueves** أولاً إلى أسبانيا حوالي عام ٤٠٩ بعد الميلاد، وفدوا في موجات متعاقبة، يهبون البلاد ويخربون كثيراً من الأعمال المتحضرة التي حققتها روما.

وكان آخر الهمج الذين غزوا أسبانيا هم القوط الغربيون **Visigoths**، الذين استطاعوا في النهاية أن يقهروا البلاد كلها، وظلوا يحكمون شبه جزيرة أيبيريا زهاء ٣٠٠ عام. وفي عام ٧١١، عبر العرب والمغاربة البحر بقيادة طارق **Tarik** ووصلوا إلى أسبانيا. وكان نزولهم إلى البر على الصخرة التي سميت جبل طارق تبعاً لاسم القائد الذي اشتق منه اسم مضيق جبل طارق **Gibraltar**. وفي التاسع عشر من ١٩ يوليو عام ٧١١، أنزل طارق على رأس جيش قوامه نحو ١٢,٠٠٠ رجل بالملك لذريق **Roderic** القوطي هزيمة ساحقة في معركة دارت على شاطئ بحيرة ياندا **Janda**. وقد لقي لذريق حتفه في المعركة، وزحف طارق بجيشه مظفراً حتى مدينة طليطلة **Toledo**.



جزء من قصر إشبيلية **Seville** وفيه تبدو الزخارف الفخمة الدقيقة المتراكبة الدالة على البراعة الفائقة للصناع وأرباب الفنون العرب.

مقابر الفينيقيين في قادش **Cadiz** التي يقال إنها أقدم مدينة في العالم.



قناة جر المياه الرومانية القديمة في سيجوفيا **Segovia**

حكم العرب

دخل العرب أسبانيا ومعهم حضارة جديدة متقدمة إلى أبعد حد. وسرعان ما استتبعت الديانة الإسلامية، وكانت البلاد أول الأمر خاضعة لحكم الخليفة في دمشق **Damascus**. بيد أن الإمبراطورية الإسلامية أصبحت من اتساع الرقعة بحيث تعرضت للتجزئة في النهاية. وفي سنة ٧٥٨ ميلادية، قامت خلافة في أسبانيا، واتخذت عاصمة لها مدينة قرطبة **Cordova**، التي لم تلبث أن اتسعت حتى غدت من أزهى المدن وأزهراها، فبلغ تعداد سكانها نصف المليون، وشيدت بها المباني الفخمة الرائعة، وفي عدادها ٤٠٠ مسجد و ٩٠٠ حمام.

ومع أن العرب أمة غاربة يستطيع أبناءها في بعض الأوقات أن يكونوا شداداً لسة، إلا أن حكمهم لأسبانيا اتسم بالحكمة، ولم يكرهوا الناس على الدخول في دينهم، اكتفاء بدفع الجزية. وغدت أسبانيا في عهود حكمهم تنعم بأوفى لسط من الرخاء والرفاهية. وقد أدخلت إلى البلاد زراعة البرتقال والأرز وقصب السكر والقطن، وكذلك فن صناعة الخزف ونسج الحرير. وكان العرب كذلك صناعاً مهرة، اُفتنوا في صنع الحلى الرائعة.

فتوح جديد

استغرق العرب سبعة أعوام حتى تم لهم إخضاع أسبانيا كلها ، وبعد ذلك ظلوا يحكمونها مدى ٥٠٠ عام . وبموت الخليفة المنصور المشهور في التاريخ عام ١٠٠٢ ، بدأت الخلافة العربية في أسبانيا في الأفول . وقد ألغيت الخلافة عام ١٠٣١ ، وقام مكانها عدد من الدويلات الإسلامية الصغيرة المستقلة سميت ممالك الطائفة . وسبق هذا قيام عدد من الممالك المسيحية الصغيرة في شمال أسبانيا ، كان أهمها ممالك ليون Leon ، وكاستيل Castile ، ونافار Navarre ، وأراجون Aragon . وبأفول الخلافة أخذت هذه الممالك في الاتساع ، ثم ماليت أن راودها الطمع في قهر البلاد كلها . وقد جاءت الخطوة الأولى في هذا الاتجاه عام ١٠٨٥ ، حينما تغلب ألفونسو السادس Alfonso VI ملك كاستيل على الدولة العربية في طليطلة Toledo . وجاء بعد

فتوة أوربية كبرى

وفي عام ١٤٦٩ . وقع واحد من أهم الأحداث في التاريخ الأسباني : ذلك هو زواج إيزابيلا Isabella ملكة كاستيل بفرديناند أراجون Ferdinand of Aragon . ونتيجة لذلك ، اتحدت المملكتان عندما ارتقى فرديناند عرش أراجون عام ١٤٧٩ . وفي عام ١٤٩٢ هزمت غرناطة ، وتم توحيد أسبانيا كلها تحت حكم فرديناند وإيزابيلا . وكانت الملكة إيزابيلا أقوى شخصية من زوجها ، وقد فعلت الكثير من أجل أسبانيا : فقد توطد سلطان القانون والنظام في كل مكان ، ونالت التجارة كل تشجيع . وكانت إيزابيلا كذلك هي التي أمدت كولومبوس Columbus بالسفن التي مكنته من القيام برحلته التاريخية . ومن سوء الحظ أنها فعلت الضرر أيضا : فقد كانت متعصبة من الوجهة الدينية ، وعقدت عزمها على تخليص أسبانيا لامن المسلمين فحسب ، بل كذلك من كل اليهود ومن كافة المسيحيين الخارجين عن دائرة كنيسة الرومان الكاثوليك . فكانت هي التي حرّضت على تشكيل محاكم التفتيش الأسبانية Spanish Inquisition ، التي ارتكبت كثيرا من الأفعال القاسية تحت اسم المسيح . وفي خلال ذلك كانت ممتلكات أسبانيا الأرضية في تزايد مستمر . وكنيجة لكشف كولومبوس ، ظفرت أسبانيا بإمبراطورية واسعة في أمريكا : إذ تم فتح المكسيك على يدى كورتيز Cortes ، وفتحت بيرو Peru على يد بيزارو Pizarro . وتم فيما بعد الاستيلاء على فنزويلا Venezuela وفلوريدا Florida أيضا . وإلى جانب هذا تحققت كذلك مغامرات ضخمة في أوروبا . ففي عام ١٤٩٦ ، تزوجت الأميرة الأسبانية جوانا Joanna من فيليب أوف فلاندرز Philipp of Flanders . وفي عام ١٥١٦ ، أصبح ولدهما شارل الخامس وهو في السادسة عشر وارثاً لأضخم رقعة من الممتلكات في العالم ، إذ كان مقدراً أن يحكم أسبانيا ، والأراضي الواطئة Netherlands ، ولوكسمبرج Luxemburg ، والنمسا Austria . وما لبث شارل أن نزل عن العرش في سنته الأخيرة ، وانسحب إلى أحد الأديرة . وعندئذ آلت إمبراطوريته في ألمانيا إلى شقيقه فرديناند ، بينما ورث فيليب الثاني ابن شارل حكم أسبانيا ، والأراضي الواطئة ، وجزءاً من إيطاليا ، والمستعمرات الأمريكية . كما أنه أصبح لفترة وصياً على عرش إنجلترا ، بعد زواجه من الملكة الإنجليزية العنسة ماري .

التدهور

كانت بداية أفول نجم أسبانيا في عهد فيليب الثاني . وكان فيليب بطبعه سوداوى المزاج ، ليس له إلا هدف واحد : هو إخماد المذهب البروتستانتي في أوروبا . وقد حاول طوال أعوام كثيرة القضاء على البروتستانت Protestants في هولندا Holland دون أن ينجح . وبعد ذلك توجه إلى إنجلترا في عام ١٥٨٨ الأسطول الأسباني

الكبير المعروف باسم الأرمادا The Great Armada . ورغم الهزيمة التي منى بها الأسبان ، فقد استمروا يحاربون في فرنسا ، وفي البحر المتوسط ، وفي الأراضي الواطئة ، حتى كان عام ١٦٠٩ ، فاضطرت أسبانيا إلى الاعتراف باستقلال الهولنديين .

لقد شهدت نهاية حكم فيليب العصر الذهبي للفن والأدب . وكان المغاربة واليهود قد طردوا من أسبانيا بتهمة الهرطقة Heresy فكان هذا بمثابة كارثة ألحقت بالتجارة والزراعة . كما أن الحروب الكبرى التي أكسبت أسبانيا ذلك المجد قد كلفتها الغالي والتفيس في الأموال والأنفس . ومنذ ذلك الحين أخذت قوة أسبانيا في التدهور السريع . وفي مستهل القرن الثامن عشر انتهت سلسلة نسب شارل الخامس ، وأراد لويس الرابع عشر ملك فرنسا أن يصبح صغيره ملكاً على أسبانيا . وقد وافق الأسبان على ذلك في النهاية ، ولكن بقية أوروبا تملكها الانزعاج من احتمال انضمام فرنسا وأسبانيا معاً . وقد استتبع هذا قيام حرب طويلة عرفت باسم (حرب وراثة العرش الأسبانية) ، وتقرر نتيجة لها



الإمبراطور شارل الخامس ، ملك أسبانيا وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة .

في عام ١٧١٣ أن يبقى الأمير الفرنسي ملكاً لأسبانيا ، ولكن لا يصبح قط ملكاً لفرنسا . وفي القرن التالي ، فرض الإمبراطور الفرنسي نابليون شقيقه جوزيف Joseph ملكاً على أسبانيا . ولكن هذا التصرف كان فيه أكثر مما يحتمل بالنسبة لكبرياء الأسبان ، فتمردوا ثائرين ، وأفلحوا في النهاية بمساعدة البريطانيين في طرده من البلاد .

ذلك العصر ، عصر الحروب الصليبية Crusades ، ولم يكن الجنود المسيحيون يزحفون للحرب إلى الأراضي المقدسة The Holy Land وحدها ، فإن كثيرين من الجنود الصليبيين جاءوا إلى أسبانيا لمقاتلة المسلمين ، إلى أن كان عام ١٢٦٧ فأصبحت أسبانيا كلها تحت حكم المسيحيين ، فيما عدا مملكة غرناطة Granada . كانت هذه الفترة من التاريخ الأسباني وهي المعروفة باسم Reconquista ، حافلة بالأعمال البطولية والرومانسية . وكان أشهر أبطال ذلك العصر نبيل من نبلاء مملكة كاستيل يدعى رودريجو دياز دي فيفار Rodrigo Diaz de Vivar الملقب بالقاتل the Cid . وكانت أعماله البطولية في ميادين الجسارة والفروسية مادة للرواية لدى الشعراء والقصاصين في ذلك العصر ، وكذلك فيما تلا ذلك من الأدب .



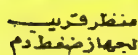
بقيت الملكية في أسبانيا حتى عام ١٩٣١ ، حينما أسس النظام الجمهوري . على أن هذا لم يدم سوى خمسة أعوام ، فقد نشبت ثورة في مراكش الأسبانية ، وانتشرت بسرعة في أرجاء أسبانيا . وكان القائد الرئيسي للثوار هو الجنرال فرنسيسكو فرانكو General Francisco Franco . وقد تطورت الأمور إلى حرب أهلية مريعة ومدمرة قدر لها أن تستمر ثلاث سنوات ، كان النصر في نهايتها حليف مؤيدي الجنرال فرانكو المعروفين باسم الوطنيين Nationalists ، وقد ظلوا يحكمون أسبانيا منذ ذلك الحين .

فرنسا



أسبانيا كما هي اليوم

كان أول من قاس ضغط الدم ، شخصاً ذا عقلية علمية هو القس « ستيفن هالز Stephen Hales » من تدينجتون . وقد أجرى تجاربه في سنة ١٦٧٩ ، أى قبل أن يصف « هارفى » Harvey مبادئ الدورة الدموية بواحد وخسين عاما . وقد استعمل « هالز » في تجاربه أنبوبة معدنية صغيرة أوصل



يوضع الرسم منقطة الدم في شريان كبير ،
وفي شريان وفي ورید صغير وفي الوريد
الأعور .

وإذا كانت هذه التجربة قد أجريت على إنسان سليم ، فإن عمود الدم كان سيرتفع إلى مسافة أقصر بكثير . وفي الحقيقة فإن ضغط دم Blood Pressure الإنسان يمكن أن يقيم عمودا طوله ١٣٥ سم فقط . ضغط الدم الذي يقاوم عمودا من الزئبق بدلا من الدم عدد مليمترات الزئبق القائمة (المرتفعة) .



عندما تجرح نفسك ، فإن جرحك يدمى **Bleed** ، ذلك لأن الدم في داخل الشعيرات الدموية **Capillaries** الدقيقة للجسد موجود تحت ضغط **Pressure** ، ويفتح له الجرح سبيلا ليهرب منه . وفي العادة ، تكون كمية الدم المفقودة قليلة ، لأن ضغط الدم **Blood Pressure** في الشعيرات الدموية منخفض . أما إذا حدث القطع لشريان **Artery** ، فإن الجرح ينزف بغزارة ، لأن ضغط الدم في الأوعية الدموية الكبيرة أعلى بكثير . ويؤدي ضغط الدم في الجهاز الدوري **Circulatory System** ، غرضين اثنين : الأول دفع بعض الدم السارى إلى أعلى ضد الجاذبية **Gravity** في الشرايين السباتية **Carotid Arteries** وهكذا يتأكد إمداد المخ بالدم . والثاني أنه يدفع الدم عبر الشعيرات الدقيقة في الأنسجة **Tissues** ، فهذه الأوعية من الضيق بحيث أن سريان الدم خلالها من غير ضغط شرياني معقول ، يكاد لا يذكر .



إن استمرار وجود ضغط الدم داخل الشرايين عملية فسيولوجية بالغة التعقيد ، تعتمد أساسا على ثلاثة عوامل تستطيع – بتأثير التحكم العصبي – أن تبق ضغط الدم ثابتا إلى حد ما .



أولاً : يقوم خفقان القلب **Beating of the Heart** بضخ الدم باستمرار في الشريان الأورطي **Aorta**. ويسرى هذا الدم عبر الشرايين الكبيرة قوفاً في الأوعية **Vessels** الأصغر حيث يعوض الدم الذي يتسرب خلال الشعيرات إلى الأوردة . وبهذه الطريقة فإن حجم الدم في الجهاز الشرياني يظل ثابتاً .

ثانياً: تحتوي جدران الشرايين على عضلات **Muscles** وألياف مطاطة **Elastic Fibres** .
وفي كل مرة يخفق فيها القلب ويدفع بالدم في الجهاز الشرياني ، فإن هذه الألياف « تمتد »
Stretch لكي تتسع للوارد من الدم . وعندما يرتخي **Relax** القلب - من ناحية أخرى -
فإن الألياف في جدران الأوعية تنكمش **Contract** ، وهي بهذه الطريقة لاتقلل فقط من
اتساع الجهاز الدوري ، ولكنها تحافظ أيضا على ثبات الضغط .

ثالثا وأخيرا : فإن الأوعية الدموية الدقيقة - الشريينات Arterioles - التي تصل ما بين الشرايين الصغيرة والشعيرات ، لها جدران عضلية . ويقلل انقباض هذه العضلات من سريان الدم عبر الشعيرات ، وهكذا يتم التحكم في السرعة التي يتمرب بها الدم من الجهاز الشرياني عبر الشعيرات إلى الأوردة .

الآثار التي تحدثها أوضاع الجسم

إذا لم يكن الجسم مزودا بوسيلة تمكنه من المحافظة على مستوى ضغط الدم ، فإن الدم كله قد « ينزل » بفعل الجاذبية إلى أسفل أجزاء الجسم ، وتحدث أوضاع شبيهة بتلك التي نراها في هذه الرسوم . وتمتلئ الأوعية الدموية في بعض أجزاء الجسم امتلاء تاما بالدم ، في حين أن أجزاء أخرى تبقى خاوية تماما . ولحسن الحظ فإن جدران

الشرايين من القوة بحيث لا يحدث هذا الأمر . أما الأوردة فلها جدران أقل سمكا بكثير ، ومن الممكن في بعض الظروف أن يركد الدم فيها .

ومن الأمثلة المعروفة ما يحدث للجندى الذى يترك واقفا في « حالة انتباه » لفترة طويلة ، إذ أن كمية كبيرة من الدماء تتجمع في أوردة ساقيه بحيث لا يعود منها إلى القلب إلا القليل . ونتيجة لذلك يقل إمداد مخ الجندى بالدم ويصاب بالإغماء .

وهناك مثل آخر يألفه كل من يحب الاستحمام بماء دافئ . إذ أن

حرارة الماء تتسبب في ارتخاء

الشريينات في كل من الجلد والأعضاء

الداخلية . وهكذا ، ورغم أن

المستحم قد يحس بالانتعاش حينما

يكون مستلقيا في الحمام ، إلا

أنه عندما يقف ، فإن ضغط دمه

لا يكفي لتأمين وصول الإمداد

المعتاد من الدم إلى المخ ،

ونتيجة لذلك يحس المستحم

بالدوار .



توضيح هذه الرسوم
كيف كان يمكن
أن يتجه الدم
إذا لم يتجمع مع
الجاذبية الأرضية
فإنه كان يتجه
إلى أعلى أو أسفل
أو أفقيا اعتمادا
على وضع الجسم
وعلى ضغط الدم
الذي ينزل
القلب والشريينات

قياس ضغط دم الإنسان

وعلى الرغم من أن الطريقة المباشرة التي استعملها « هالز » لقياس ضغط الدم كانت رائعة ، إلا أنه يبدو واضحا أنها غير ملائمة للبشر . ومن حسن الحظ أن الجهاز المانومتري لقياس الضغط Sphygmomanometer ، يمدنا من الناحية العملية بوسيلة أسهل وأقل ضررا .

فتحن نلف حول الساعد وسادة مستطيلة قابلة للنفخ ، تتصل بها أداة لقياس الضغط مثل المانومتر الزئبقي Mercury Manometer أو أى مقياس ضغط صغير . وحين ننتهى من ذلك ، نجس النبض عند الرسغ Wrist ، وننفخ الهواء بلطف في الوسادة Cuff . وبارتفاع الضغط ، يخفى النبض فجأة ، ويحدث ذلك حين يصبح الضغط في الوسادة كافيا لقفل الشريان الذراعى Brachial Artery تماما بحيث لا يمكن للدم أن يمر للرسغ . وعند هذه النقطة نقرأ في المقياس مقدار الضغط الانقباضى الذى يقع - في الإنسان السليم - بين ١٠٠ ، ١٦٠ ملليمتر من الزئبق .

ويحتاج قياس الضغط الانبساطى « الارتخائى » Diastolic Pressure إلى مهارة أكثر نوعا . والطريقة المعتادة هي أن ننفخ الوسادة حتى يخفى النبض عند الرسغ ، وهنا نفتح الصمام الموجود على الوسادة قليلا ليتسرب الهواء إلى الخارج ببطء شديد ، وفي أثناء ذلك نضع سماعة Stethoscope على السطح الأمامى لمفصل الكوع ، وأثناء نزول الضغط في الوسادة ، نسمع سلسلة من الأصوات التى تتوالى ثم تصمت ، وعند هذه النقطة يسجل المقياس Gauge الضغط الانبساطى ، الذى يقع بين ٦٠ ، ١٠٠ ملليمتر من الزئبق ، وذلك حسب سن الشخص ، مثله في ذلك مثل الضغط الانقباضى .

وامة صعوبة في قياس ضغط الدم البشرى ، إذ أن هذه الطريقة قد تزعج المريض في أول مرة . ويكفى هذا الإزعاج لإحداث ارتفاع في الضغط ، ولهذا السبب فنحن نقيس الضغط مرتين ، واحدة عند بداية الفحص الطبي ، والثانية عند نهايته .

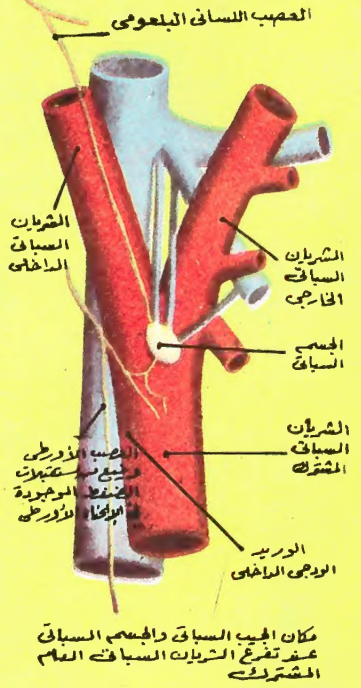
كيف يتم التحكم في ضغط الدم؟

في الانحناء الأورطى Arch of the Aorta ، وفي هذا الجزء من الشريان الأورطى Carotid Artery الموجود أسفل الشعب الأورطى والمعروف بالجيب السباتى Carotid Sinus ، يوجد عدد من أعضاء الحس الصغيرة التى تسمى

مستقبلات الضغط Baroreceptors . وهذه الأعضاء حساسة لضغط الدم الموجود في الشريانيين السباتيين الكبيرين ، ووظيفتهما

إطلاق الومضات العصبية Nerve Impulses التى تمر عبر الأعصاب الأورطية والسانية البلعومية Glossopharyngeal ، وتبعث بتقريرها عن حالة الضغط إلى المركز المحرك للأوعية Vasomotor Centre في الجسم المستطيل للنخاع الشوكى Medulla Oblongata (النخاع المستطيل) .

ويشع مركز حركة الأوعية - استجابة للرسائل الحسية - ومضات عبر أعصاب الجهاز العصبى التلقائى Autonomic System ، لكي يتم تصحيح أى انحرافات Deviations عن الضغط الطبيعى . وهكذا فإنه إذا انخفض الضغط ، تزيد قوة وسرعة نبضات



كان الجيب السباتى والجسم السباتى معترفان بالشريينات السباتية المعتمدتين

النزيف

ليس من المستغرب ، إذا حدثت للمرء حادثة خطيرة ، أن يصاب واحد أو أكثر من الأوعية الدموية الكبيرة ، فيحدث حينئذ نزيف (إمداء كبير Haemorrhage) ، ونتيجة لذلك فإن كمية الدم في الدورة الدموية في الجسم تنقص إلى حد كبير . وفي هذه الأحوال يميل ضغط الدم إلى الانخفاض . وإذا حدث ذلك ، فإن أحداثا تعويضية تفعل فعلها لتبقى ضغط الدم قريبا من مستواه العادى قدر الإمكان ، وهكذا يمكن استمرار إمداد أكثر أجزاء الجسم أهمية بالدم .

وتبرق مستقبلات الضغط في الانحناء الأورطى والجيب السباتى بومضات ترسلها إلى مركز حركة الأوعية تشير بها إلى انخفاض الضغط . ويستجيب هذا المركز لذلك بإرسال رسائل عبر العصب الحائر Vagus Nerve لتزيد سرعة وقوة نبضات القلب . وفي نفس الوقت تتسبب الرسائل الصادرة عبر الأعصاب السمبثاوية Sympathetic Nerves في انقباض شريينات الجلد ، مما يعوق سريان الدم في الأوعية الطرفية Peripheral Vessels ، وينتج عن ذلك شحوب لون الجلد . وبالإضافة إلى ذلك ينقبض الطحال Spleen ، وحينما يفعل ذلك فإنه يدفع مخزونه من الدم في الدورة الدموية .

وبهذه الطريقة يحاول الجسم الحفاظ على الحياة ، بالإبقاء على ضغط ذلك الدم الذى لايزال داخل الجهاز الدورى . ولا يستطيع الجسم بطبيعة الحال أن يهيئ تعويضا عن نزيف بالغ حقا ، ينتج - على سبيل المثال - من جرح نافذ في الشريان الأورطى بفعل رصاصة مسدس . ولكن هذا التعويض يكون فعالا في الحفاظ على الحياة بعد فقد يصل حتى إلى نصف حجم الدم في الجسم

القلب ، لكي يتم ضخ المزيد من الدم في الشرايين . وفي نفس الوقت ، تنقبض الشريينات لتقلل السرعة التى يتسرب بها الدم إلى الأوردة . وتحدث الزيادة في الضغط تأثيرا معاكسا .

وإلى جانب مستقبلات الضغط ، فثمة أيضا المستقبلات الكيميائية Chemoreceptors . وهناك اثنان من هذه الأعضاء : الجسم الأورطى الموجود في الانحناء الأورطى ، والجسم السباتى قريبا من تفرع Bifurcation الشريان السباتى . وهما غنيان بمواردهما من الدم ، ووظيفتهما أن يدركا (بحس Sense) كمية ثاني أكسيد الكربون الذى يحتويه الدم . وعندما يرتفع محتوى الدم من ثاني أكسيد الكربون ، فإن سرعة التنفس Respiration تزيد لى « تكتسب » أمامها الغاز الذى لاجحة له إلى الخارج ، وفي نفس الوقت فإن سرعة وقوة نبضات القلب تزيد .

أوليفر كروموويل



أوليفر كروموويل الدكاتور
الوحيد في تاريخ إنجلترا

ليس في تاريخ الملكية في إنجلترا سوى ثغرة واحدة ، تلك هي الفترة التي توفي فيها الملك فطغت العواطف وبرز رجل أخضع الأمة لإرادته . . كان هذا الرجل هو أوليفر كروموويل Oliver Cromwell .

ولد أوليفر كروموويل لأحد صغار أصحاب الأراضي في ٢٥ أبريل ١٥٩٩ في بلدة هانتينغدون Huntingdon ثم تلقى تعليمه في مدرسة البلدة المجانية ، ثم في جامعة كامبريدج Cambridge University . وفي عام ١٦٢٨ أنتخب عضواً في البرلمان عن دائرة كامبريدج ، كما اشترك في البرلمان الذي أصدر عريضة الحقوق Petition of Right في عام ١٦٢٩ .

الملك ضد البرلمان

كانت بوادر النزاع قد بدأت تلوح منذ عهد إليزابيث Elizabeth عندما قامت جماعة من أعضاء البرلمان أطلق عليهم اسم البيويثان (المظهرون Puritan) بمهاجمة حكومة الملكة . وقد كان هجومهم على الحكومة من اتجاهين : الأول عن طريق معارضة الكنيسة المعتمدة بهدف القضاء على الأساقفة Bishops وعلى الاحتفالات البابوية ، والثاني عن طريق تحديد سلطان الملكة وتوسيع سلطات البرلمان . وقد كانت إليزابيث تتسم بالحكمة والتسامح ، فأمكنها السيطرة على الأمور مؤقتاً ، ولكن الأمور ساءت إلى أقصى حد في عهد خلفائها جيمس الأول James I وشارل الأول Charles I .

وكان أبرز ما حدث في عهد هذا الأخير هو ظهور أوليفر كروموويل على مسرح السياسة العامة وكان ذلك حوالي عام ١٦٣٨ وقد كتب كروموويل عن ذلك يقول « لقد كنت أعيش في الظلام وأحبه ، وكنت أكره الضوء . لقد كنت زعيماً . . . ولكن زعيماً على الأشرار . . . إلى أن واتني رحمة الله . أدع معي أن يرعى الله كل من بدأ عملاً طيباً ليتمه حتى يوم القيامة » . وباكتشاف هذه الرسالة الإلهية في نفسه ، علاوة على ما تميز به كروموويل من كفاءة في التنظيم ومهارة في القتال ، وجد الملك شارل نفسه أمام زعيم ملهم .

الحرب الأهلية الأولى

ولكن الملك زاد من اشتعال النفوس ، بأن حاول القبض على خمسة من زعماء مجلس العموم (ولم يكن كروموويل من بينهم) ولكن هؤلاء الخمسة تمكنوا من الفرار . وعند ذلك طالبه المجلس أن ينزل عن سلطاته على الجيش ، ولكن شارل رفض ، وأخذ يستعد للقتال . وفي ٢٢ أغسطس ١٦٤٢ رفع علمه الملكي في نوتنجهام Nottingham . وسرعان ما وجد كروموويل نفسه في خضم المعارك فاشترك مع رجاله في معركة إدجهل Edgehill عام ١٦٤٢ .

ومع أن قوات الملك كان يقودها رجل جريء هو الأمير روبرت Prince Rupert ، إلا أن الرجال الذين كانت تتكون منهم قوات الثوار ، والذين وفد معظمهم من إيست أنجليا East Anglia ، وهم من الرجال الشديدي الإيمان بالدين ، ويشيدون بولائهم لكروموويل ، كان لهم أثر حاسم في المعارك القادمة . وفي أوائل عام ١٦٤٤ اتفق الإنجليز مع الإسكتلنديين وتكونت من بين المملكتين لجنة Committee لإدارة دفة الحرب الأهلية . وكان يقود القوات الإنجليزية والإسكتلندية في حربها مع قوات الملك شارل إيرل مانستر وكان كروموويل

نائباً له . وفي ٢ يوليو ١٦٤٤ تحركت القوات شمالاً وألحقت بالأمير روبرت هزيمة ساحقة في مارستون مور Marston Moor ، وكان العامل الأساسي فيها هو مهارة كروموويل في المناورة بفرسانه .

وعقب ذلك الانتصار ، اقترح أعضاء البرلمان تنظيمًا جديدًا للجيش ، فعين اللورد فيرفانكس Lord Fairfax قائداً للجيش الجديد وكروموويل نائباً له . وفي ١٤ يوليو ١٦٤٥ تمكن هذا الجيش من دحر قوات الملك في أهم معارك هذه الحرب الأهلية ، وهي معركة ناسبي Naseby ، ومرة ثانية كان الانتصار بفضل مهارة فرسان كروموويل . وتوالى الهزائم بعد ذلك على الملك إلى أن اضطر لتسليم نفسه للإسكتلنديين الذين سلموه بدورهم إلى البرلمانين .

الحرب الأهلية الثانية

بعد أسر الملك ، أخذت المنازعات تدب بين المنتصرين من الأحزاب البرلمانية ؛ وفي نفس الوقت كان الإسكتلنديون قد أخذوا يشككون في رجال كروموويل ، فساعدوا الملك على الهرب من الأسر ، ونجح في ذلك في شهر نوفمبر ١٦٤٧ ، فكان هذا بداية للحرب الأهلية الثانية التي تجلت فيها عبقرية كروموويل في القيادة ، فقد بادر بالزحف على ويلز Wales وقمع الثورة التي قامت بها ، ثم تابع زحفه شمالاً وهزم الإسكتلنديين والميلكيين الإنجليز هزيمة ساحقة في پرستون Preston . وهنا أيقن كروموويل أن الملك أصبح « شيئاً ملعوناً An accursed thing » ، ويجب التخلص منه . وفعلا تم القبض على الملك ، وبعد محاكمة تمكن خلالها كروموويل من الحصول على موافقة العدد اللازم من أعضاء البرلمان بالحكم بالإعدام على الملك ، تم لإعدام شارل يوم ٣٠ يناير ١٦٤٩ .

وفي نفس العام قاد كروموويل حملة تأديبية على إيرلندا وقمع ثورتها في قسوة ووحشية لم يسبق لها مثيل ، حيث مثل بحاميات الملكيين في دروجيدا Drogheda وويكسفورد Wexford .

وفي ذلك الوقت ارتقى ابن شارل الأول العرش واعترف به الإسكتلنديون ، فأخذ كروموويل يستعد للزحف على اسكتلندا . ولكن لورد فيرفانكس الذي لم يوافق مطلقاً على إعدام الملك ، رفض القيام بهذه العملية ، وكانت النتيجة أنه تنحى عن قيادة الجيش وتولى كروموويل القيادة العامة ، وأصبح بالتالي أقوى رجل في البلاد . وفي ٣ سبتمبر ١٦٥٠ تمكن من تشتيت الإسكتلنديين عند دنبار Dunbar . وبعد ذلك بعام نصب لهم كروموويل فخاً استدريجهم به جنوباً وانتصر عليهم انتصاراً حاسماً في وورستر Worcester في ٣ سبتمبر ١٦٥١ .

جمهورية كروموويل

سرعان ما أصبح كروموويل اللورد الحامي لإنجلترا واسكتلندا وإيرلندا فأنشأ مجلس وزراء يكون مسئولاً عن الشؤون التنفيذية . وكانت أهم مشكلات كروموويل هي حكم أمة أصبح أهلها سريعي الفزع من الحكم العسكري ، وغدا أغلبهم يعارضون استقلال الجيش بالسلطة . وقد كانت الحرب مع هولندا التي نشبت في عام ١٦٥٢ قد ألهته في مبدأ الأمر عن التفكير في المسائل التنفيذية ، ولكن ما أن تمت ولايته على البلاد حتى عقد الصلح مع هولندا في أبريل ١٦٥٤ وسرعان ما شعر بالحاجة إلى المسال ، مثله في ذلك مثل الملك شارل . وللحصول على المال لابد من وجود برلمان ، ولكن البرلمان الذي استدعاه كروموويل في أكتوبر ١٦٥٤ كان جل اهتمامه منصبا على نقد سياسة كروموويل فألغاه في يناير ١٦٥٥ ، وقام بتجربة جديدة هي تقسيم البلاد بين ١١ من جنرالات الجيش . بيد أن الحرب مع أسبانيا استدعت عقد البرلمان لتدبير المسال اللازم . وقد تمكن كروموويل من استبعاد مائة من الأعضاء المعارضين قبل عقد البرلمان ، وكانت النتيجة أن البرلمان عند انعقاده عرض على كروموويل التاج . وفي أوائل عام ١٦٥٧ أطاح بحكم الجنرالات ، وأخذ يفكر جدياً في قبول التاج ، ولكن في شهر مايو ، وتحت ضغط زعماء الجيش اضطر لرفض النظر عن ذلك ، وقام بوضع دستور Constitution جديد كان من بين نصوصه السماح لكروموويل بتعيين خليفته واختيار أعضاء المجلس الثاني (بدلاً من مجلس اللوردات السابق) ومنحه لقب صاحب الرفعة His Highness . وإذا لم يكن كروموويل قد نودى به ملكاً ، فما لا شك فيه أنه كان ملكاً غير متوج ، وظل كذلك إلى أن توفي عام ١٦٥٨ وقد بلغ من العمر ٥٩ عاماً .

كيف تحصل على نسختك

- اطلب نسختك من باعة الصحف والأكشاك والمكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.ع. : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب. ١٤٨٩
- أرسل حوالة بريدية بمبلغ ١٢٠ مليما في ج.ع. ٤٠٠ وليمرة ونصف
- بالنسبة للدول العربية بما في ذلك مصاريث البريد

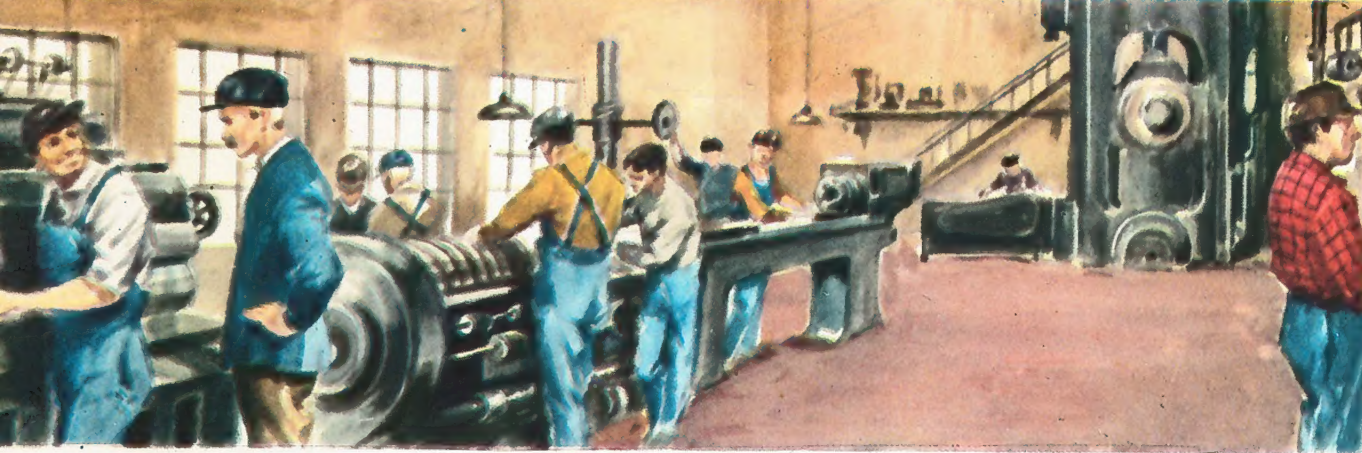
مطبع الأهرام التجارية

سعر النسخة

ع. ٢٠٠	١٠٠	مليم	أبوظبي	٢٠٠	فلنس
لبنان	١	ل. د.	السعودية	٢	ريال
سوريا	١,٢٥	ل. س.	عبدن	٥	شلتات
الأردن	١٢٥	فلسا	السودان	١٥٠	مليما
العراق	١٢٥	فلسا	ليبيا	١٥	فترشا
الكويت	١٥٠	فلسا	بتونس	٣	دركات
البحرين	٢٠٠	فلنس	الجزائر	٣	داتير
قطر	٢٠٠	فلنس	المغرب	٣	دراهم
دب	٢٠٠	فلنس			

تربية

الفنية لإعداد عمال متخصصين ومندوبين فنيين ، وهم اللازمون في الصناعات المعدنية وصناعة النسيج والصناعات الكيماوية ... الخ . أما بالنسبة للفتيات ، فإن هذه المدارس قد ألحقت بها فصول للتفصيل والحياكة وأشغال الإبرة ... الخ . وبالنسبة للصبيبة ، فقد أنشئت لهم ورش مجهزة تجهيزا جيدا . وعلى ذلك فعند التخرج في هذه المدارس يكون الشباب قد زدودوا بأساس متين للمهنة التي اختاروها .



ورشة مركز تعليم مجهزة بالعدد الفنية اللازمة

الطرق العملية والوسائل السمعية البصرية

بعد العديد من التجارب (فصول جديدة وفصول رائدة) التي واجهت في بدايتها نقدا مريرا ، أمكن تحقيق تغييرات عميقة في مجال التعليم . ومن السهل أن نلاحظ أن الكتب أصبحت جذابة وغنية بالعديد من الموضوعات وباللوحات البديعة . وحتى اللغة اللاتينية يجرى الآن تدريسها كلغة حية . وكثير من المؤسسات التعليمية تمتلك في الوقت الحاضر موادا تربوية هامة ، مثل الكتب والموسوعات والمجلات والبطاقات وآلات العرض التي تستطيع أن تعرض مناظر بالألوان وكذلك مختلف الوثائق . وهذه المواد تساعد المدرس على جعل برنامجه الدراسي وشرحه أكثر حيوية . وعلاوة على ذلك ، فهناك الزيارات للمتاحف والمصانع والرحلات وخصص الأشغال العملية (في الطبيعة والكيمياء والعلوم الطبيعية) والأشغال العلمية التجريبية .



في خلال حصص الأشغال التجريبية ، يشترك كل تلميذ بنفسه في الدرس .

وإذا نحن دخلنا أحد الفصول أثناء حصص الأشغال العلمية التجريبية ، نجد مدرسا يلقي مثلا درساً على مقاييس الأطوال ، ونجد كل تلميذ يطبق هذه المعلومات طبقاً لمفهومه الخاص ، فترى تلميذاً يقيس ارتفاع درجه ، وآخر يقيس طول الشباك ، بينما الثالث يقيس طول زميله . ومن ثم ، فإن هؤلاء التلاميذ يتعلمون بطريقة مسلية ، كيفية استخدام أدوات القياس بسهولة أكبر مما لو كانوا يستمعون لشرح نظري بحت . وفي فصل آخر نجد التلاميذ منهمكين في العمل اليدوي والمدرس يكمل درسا عن تاريخ ما قبل التاريخ (الموضوع : البناء فوق أعمدة) . فنجد أن بعض التلاميذ يبحثون في موسوعة تزودهم بمعلومات مكتملة لشرح المدرس ، بينما بعضهم الآخريين مدينة ساحلية باستعمال الخشب والكرتون والصلصال ، وآخرون يبحثون في خريطة عن الأماكن التي توجد بها آثار قديمة .

التعليم في مصر (الماضي)

كان المسجد مركز الحياة الإسلامية ، تقام فيه الصلاة ، وتعد مجالس القضاء ، ثم تعقد حلقات الدروس يجلس فيها المشايخ . وفي عهد الأيوبيين ، أهلوا الأزهر ، وأنشأوا مدارس تدعو لمذهبهم ، أخذت تزاخم الأزهر ، حتى بلغ عددها في عهد المماليك خمسا وأربعين مدرسة على يد صلاح الدين . وقد تأثر الأزهر بحركة هذه المدارس ، وبدأت به دراسة المذاهب الأربعة ، وبعض العلوم « الحديثة » كالحساب والهندسة والفلك ، ثم ذاعت شهرته وأهميته في العالم الإسلامي أجمع .

وبينما كان الأزهر موطنا للدراسة الدينية العالية ، اتخذت « الكتاتيب » موطنا للدراسة الأولية ، تقوم في المدينة والقرية ، يدرس فيها « الفقيه » من درسوا بالأزهر ، أو « عريف » من تلمذوا على الفقيه . واستقطعت مصر يوما على مدافع الفرنسيين وخبولهم في عاصمتها . ولكي يقضي ناپليون على المماليك ، لجأ إلى مشايخ الأزهر ، باعتبارهم قادة الشعب الروحانيين لتهدئة الناس والحصول على تأييدهم . وكسبا لود العلماء ، أظهر اهتماما بالبحث العلمي ، ففحصت الآثار ، ونقلت الكتابات والنقوش ، ودرست تربة البلاد ، وحللت مياه النيل ، ودرست الطيور والحيوانات لتقصي حياتها وهجراتها . كما صدرت بعض الصحف ، وترجمت النشرات ، وأنشئت مكتبة جامعة ، وأسست مطبعة تقوم بطبع قراراتهم وبعض الكتب ، ووضع كتاب « وصف مصر » ، واكتشف حجر رشيد الذي أمط اللثام عن الكتابة المصرية القديمة .

وفشل الاحتلال البريطاني في السياسة التعليمية في مصر بصفة عامة . فعلى يده بلغت نسبة الأمية بين الرجال ٩٢٪ وبين النساء أكثر من ٩٩٪ وميزانية التعليم لم تزيد على ٢٪ من ميزانية الدولة ، أنفق القليل منها على التعليم الشعبي الأولي .

- دارا
- الحروب الفارسية "الجزء الثاني"
- العدالة في عهد الأسطوخسكون إلى العصور الوسطى
- اقتصاديات أمريكا الشمالية
- صيد السمك
- الحروب في العصور الوسطى
- تاريخ أسبانيا
- حفظ السلم
- أوليفر كروموويل

- بطليموس
- القصور الفارسية
- شلالات نياجرا
- المنابر
- شعار الموالح
- استناد الألعاب الرياضية
- الأرمادا الأسبانية
- عمل العضلات البشرية - العضلات اللاإرادية
- سيزار بوجيا

" CONOSCERE "

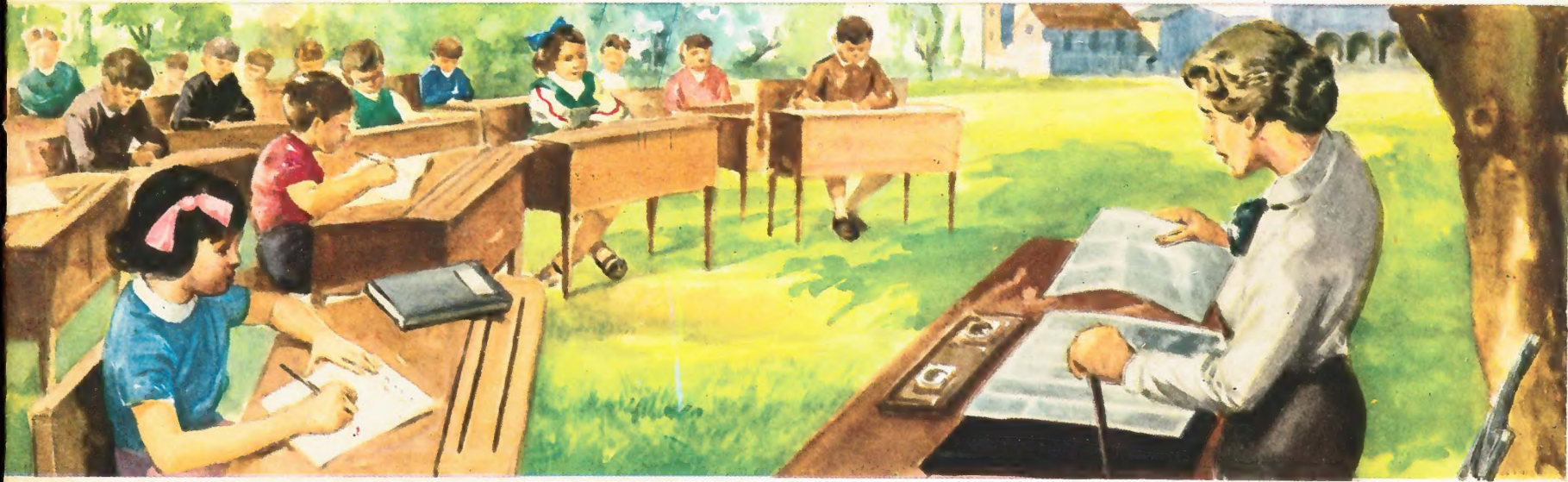
1958 Pour tout le monde Fabbri, Milan

1971 TRADEXIM SA - Genève

autorisation pour l'édition arabe

الناشر: شركة تراكسيم شركة مساهمة سويسرية "جنيف"

تربية



مدارس الحضارة

وهو الاسم الذي يطلق على المدارس التي تعنى بالأطفال دون سن السادسة لإعدادهم للالتحاق بالمدسة الأولية . ويعهد بالأطفال - من سن السنتين إلى ست سنوات - إلى مدرسين متخصصين قادرين على أن يقدموا لهؤلاء الأطفال اهتمامات تناسب سنهم الصغيرة ، التي هي المرحلة التي يحتاج فيها الطفل للتعرف على البيئة التي تحيط به ، ولذلك فإن المعلمة تبدي مهارة كبيرة في الإجابة بطريقة بسيطة عن آلاف الأسئلة التي يمكن أن توجه إليها . وهذه المدرسة هي التي تتعاون تعاوناً وثيقاً مع الأسرة في مهمتها التربوية . والواقع أن المعلمات يبذلن أقصى جهدهن ليوفرن لتلاميذهن الصغار ما تعودوا عليه في منازلهم من حب ورعاية .

مدارس خاصة

يهتم المجتمع الحديث بأن يوفر التعليم للأطفال المتخلفين جسدياً . وهذه مهمة شاقة للغاية ، لأن كل نوع من العاهات يحتاج لطريقة خاصة في التربية ، وأهم مؤسسات هذا النوع من التعليم هي المدارس المخصصة لضعاف البصر ، وللأطفال الذين يعانون من اضطرابات حركية ، وللعلماء ، وللمتخلفين عقلياً . ويقوم بالتعليم مربون متخصصون يؤدون مهمتهم بالتعاون مع أطباء ذوي خبرة .

ويعاني بعض الأطفال من مرض يمنعه من التنسيق بين حركات أعضائهم ، فتتبع طرق خاصة (المكعبات والحلقات ومواد البناء) لمساعدتهم على السيطرة بإطراد على حركات أذرعهم وسيقانهم ، وشيئاً فشيئاً ينجح بعضهم في الكتابة بنفس القدرة التي للأطفال الطبيعيين .

التعليم في مصر المعاصرة

في بداية عهد الاستقلال ، تحرك المصلحون بكثير من الحرية في توجيه السياسة التعليمية لخدمة أهداف البلاد ، فأزيلت الثنائية بين التعليم الأولي والتعليم الإلزامي ، ولم يقتصر التعليم على مجرد نحو الأمية ، وإنما هدف إلى تثقيف التلميذ ، ووجهت عناية أكبر لرفع المستوى الصحي للأطفال بالتغذية والعلاج ، وأعطيت عناية لرفع مستوى التعليم الإلزامي . واتسع التعليم الثانوي من ٦ مدارس سنة ١٩١٤ إلى ١٠ في سنة ١٩٢١ إلى ٢٠٩ في سنة ٥٢/٥١ للبنين والبنات . وفي التعليم العالي ، تحولت الجامعة الأهلية إلى جامعة حكومية (جامعة القاهرة الآن) . وأنشئت جامعات الإسكندرية سنة ١٩٤٢ وعين شمس سنة ١٩٥١ وأسيوط سنة ١٩٥٧ وعدد من المعاهد العالية المتخصصة .

وقد أحدثت التطورات في اتجاهات السياسة التعليمية منذ عام ١٩٥٢ بما يحقق :

- * الالتزام بمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ، وإزالة جميع القيود التي تحول دونها .
- * توفير الحد الأدنى من التعليم لجميع الأطفال بين ٦ ، ١٢ سنة مع توجيه لـ لكل أطفال الشعب .
- * تخطيط التعليم بعد المرحلة الأولى بما يتفق مع احتياجات البلاد وخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية .
- * توجيه مزيد من الاهتمام والتنوع بالتعليم الفني .
- * الاهتمام بالتعليم باعتباره عملية قومية تستهدف تكوين المواطن .
- * تطوير مناهج التعليم بما يتفق والتطور العالمي والتقدم العلمي .
- * التعاون الثقافي مع الدول الصديقة ، وزيادة أواصر الوحدة الثقافية مع دول الأمة العربية .